غرام الكبار

obeikan.com

obeikan.com

وانطلق صالون مي زيادة ..

ولِدَ على يدي « الأديب أنطون الجميل وداود بركات رئيس تحرير الأهرام وإسماعيل باشا صبري الشاعر الكبير .. وإدريس بك راغب ذلك اللُغز في حياة مي! ».

وكانت ليلة البداية ..

دخل أنطون يلقي تحية المساء :

- مساء الخير يا آنستي الرقيقة ...

فأجابته مي زيادة :

- مسا النور يا أستاذ أنطون

أنطون يدعو رفيقه وضيفه :

- اتفضل يا سركيس أفندى ...

تبتسم مي وهي تستقبل ضيوف صالونها الأول :

- سركيس أفندى ؟ يا مرحبا

بود وهو يدعو ضيفه الثاني :

- ومفاجأة الصالون شيخ الصحافة ورئيس تحرير الأهرام الأستاذ داود أفندى بركات

تحييه مي مصافحة :

- اتفضل

يبتسم أنطون وهو يقدم ضيفه الأخير :

- وأخيراً مع شيخ الخطاطين وردتنا العبقة الأستاذ نجيب هواوينى

تصافحه مي وتتقدمهم في خفة لتبدأ أولى وقائع الصالون :

- اتفضلوا ...

فيدخلون ليجدوا إدريس راغب يسبق الجميع بألف خطوة جالساً في دار مي بالصالون ويتخذ الجميع أماكنهم حول مي .. في صالونها التاريخي !!

هُنا فقط يدخل إلياس أفنيدج زيادةوالد مي ليكون ديكوراً في الجلسة

- شرفتونا جميعاً ... أهلاً ...أهلاً وسهلاً

فيجيبه سركيس :

- مواعيدنا مظبوطة مثل الساعة يا إلياس أفندى

يبتسم أنطون في ود وهو يغازل ميا بنظرة ود تؤكد ولائها «لمي» موقعة على بياض :

- ومن منا يملك أن يخلف موعده مع إلياس أفندي .. أو الآنسة مي ؟

ثم يبدأ أنطون وقائع الصالون الرسمية بقوله :

- يسعدني في هذه الليلة السعيدة أن أتوجّه بالشكر أولاً للآنسة مي زيادة وبالمناسبة لقد اتصلت بي اليوم علشان تخبرني بأنها قررت أن توقع كتاباتها باسمها الجديد المختصر .. ميّ .. وهو الحرف الأول ميم والأخير ياء من اسمها الحقيقي ماري .. وإنني أشكر إلياس أفندي لأنه السبب في أن نلتقي سوياً وأشكره مرة تانية على استضافته لنا جميعاً وهذا سيكلفه الكثير من الشاي والقهوة وربما العصائر .. وطبعاً معانا الليلة كوكبة مضيئة من الأساتذة والأحبة على رأسهم إدريس بك راغب ... رجل القانون والفكر والسياسة الكبير صاحب رتبة البالا .. أي بك البكوات اللي منّ عليه بها الخديوي عباس الثاني حفظه الله ورعاه .. ونغتنم هذه الفرصة لنهنئ إدريس بك راغب على إنشائه للحزب الدستوري

« تصفيق حاد من الجميع » .

فرفع إدريس بك يده بالتحية :

- أشكر حضراتكم جميعاً .. شكراً لكم .

يتدخل داود بركات :

- أحب أغتنم الفرصة دي بقى واسأل سعادة إدريس بك راغب عن آخر أخبار محمد فريد .

يؤكد إدريس بك :

- والله أنا شخصياً شايف ان مباحثات السلام غير مجدية لحد النهاردة .. وأتوقع فشل محمد بك فريد بكل أسف .. والله النهاردة كنت بادردش في الموضوع ده مع لطفي بك السيد .

« صوت ضمير مي تشرد متفكرة »

- يا ربى ..... ما هذا الرجل ؟ .. إنه أحمد لطفي السيد داهية هذا الزمان .. مازلت أشعر بشئ ما يشدني نحو هذا الرجل .

يتوجه نجيب هواويني لداود بركات :

- عايزين نسمع من داود أفندي بركات بقي آخر أخبار الولدين اللي هربانين بتوع قضية الدبلوماسي الإنجليزي .

يجيبه داود بركات :

- لحد دلوقتي لسة التحقيق جاري مع المتهم الأول اللي قبضوا عليه والقصر مقلوب .. والوضع شكله كده مخيف .

النجمة مي .. تناوش هواتف النجوم !!

في مكالمة هاتفية أخرى بين العقاد والمازني نجد :

- مساء الخير يا عباس .. لسة سهران ؟ أنا برضه قلت اللي زي عباس العقاد ما بينامش دلوقتي ..

- أهلاً يا مازني ..

يتعجب المازني قائلاً :

- شفت اللي بيحصل في البلد يا أستاذ ؟

يتعجب العقاد ويقرر :

- يقبضون علي محمد فريد ويصادرون الشرفاء ويغلقون الصحف .. ويصادرون كل رأي حر بغية أن يسبّح بحمد السلطان .. و ..

ثم يتوقف فجأة فتعجله المازني :

- وإيه قول واشجينا

يأته صوت العقاد متهدجاً حانقاً :

- وتلك الميِّ التي لا تأبه سوي بسوانحها الشاردة ومشاعرها المتفجرة بالهوى المفعم .. والحب المؤجج ..

يبتسم المازني في سعادة المكتشف :

- الإيه ؟! الحب ؟ اشجينا يا أستاذ اشجينا .. منكم نستفيد

- نعم الحب .. أروع ما في الوجود يا مازني .. ولكن !!

ثم يعاود التوقف فيعاود المازني التعجل بالتساؤل :

obeikan.com

- لكن إيه .. كمِّل ما تُقفش .. احنا ما بنصدق انك تبحبح وتقول ..

- لكن متى يأتي يا مازني !! متي يأتي؟ وهل حينما يأتي لا يأبه بأي شئ أمامه كالقضاء والقدر ؟ أم يغيرنا ويعبث بنا .. يحولنا من النقيض إلي النقيض ؟! كلا .. فإذا جاء ذلك الزائر .. لأعذبنه أو لأرجمنه .. أو لأجعلنه عبرة حتى للعاكفين والرُكع السجود .. لكن أن يهزمني الحب .. كلا .. فليس العقاد ممن يحني هامته من أجل امرأة يا مازني..

- بس الصورة كده ما تطمنش يا أستاذ .. الأمر ينذر بحرب شعواء .. وكل ده بسبب الآنسة مي زيادة ؟!

- هه ؟ مَنْ ؟ مي زيادة ؟ إنها ليست امرأة .. إنما هي مشروع قنبلةٍ موقوتة .. عجباً لها .. إنها تكتب عبارات الحب المشتعلة بتباريح الهوى والجوى كما لو كانت جامعة مفتوحة للعشق .. أو متحفاً مشاعاً للغرام يُزار صباح مساء .. إلي أين تريدُ تلك المي أن تهرول .. لست أدري ؟! لتهرول أينما ما تشاء .

■ ■ ■

مي .. الحالمة

بعد انقضاء الليلة الأولى من الصالون تهيم مي حالمة شاردة تتقلَّب في سريرها :

– وتشمخ القاهرة دوماً برجالها .. الذين يستنشقون أريجها ويتنسمون عبيرها .. وها هم كوكبة من رجالها يسرعون الخطي إلي هنا .. لتتحول دارنا إلي مزارٍ لأهل الفكر والقلم والباحثين عن الحقيقة في رحم الأيام .. لا ريب أنني أسمو وأسمو وبيد أنني تحولت لشعلة تضيئ ليل هؤلاء الباحثين عن الحقيقة في هذا العصر .. فها هم يتواردون كل ليلة إلى دارنا .. ليس لأن هذه الدار دار إلياس زخور زيادة .. صاحب امتياز جريدة المحروسة .. ولكن .. لأن هذه الدار .. هي دار مي ..

وفجَّر أنطون قنبلة جديدة في صالون مي :

– مرحباً بهذا الجمع العزيز في دار مي .. مرحباً بأهل القلم وأرباب الفكر .. وأنني إذ أسعد أن نبدأ هذه الليلة بمفاجأة سارة يتحفنا بها الزميل الأستاذ سليم سركيس فليتفضل

يقول سركيس :

– إن شاء الله بعد بكرة ليلة الخميس كلنا مدعوين لحفل تكريم الأستاذ خليل مطران لأن الخديوي عباس حلمي الثاني أنعم عليه بالوسام المجيدى التالت .. والحفل ده ح يحضره شعراء وأدباء العالم العربي لتكريم الشاعر الفذ خليل مطران وده ح يكون في سراي الجامعة المصرية .. والمفاجأة الأهم هي إن الفنان الأديب الشاعر المعجزة جبران خليل جبران أرسل كلمة بالمناسبة دي من أمريكا بعنوان «الشاعر البعلبكى» وتم اختيارنا للآنسة مي زيادة وبالإجماع أن تلقى هي كلمة جبران في الحفل ده .

الليلة الموعودة في تاريخ مي

ليلة ٢٤ ابريل ١٩١٣ مقدم الحفل يؤكد :

– وقد شرف الحفل بالحضور كل من أصحاب السعادة حشمت باشا وزير المعارف .. وأحمد شفيق باشا مدير الأوقاف الخديوية وعلى أبو الفتوح وكيل وزارة المعارف وعبد الله صغير وكيل دائرة الأمن العام ومحمد توفيق رفعت اللغوي الكبير وعبد الوهاب باشا آل قرطاس مبعوث البصرة وعلى صادق وكيل محافظة القاهرة .. وإدريس بك راغب السياسي الكبير .. ونعوم بك شقير مدير قلم التاريخ في حكومة السودان .. وأننا إذ نرحب بأساطين الفكر ورهبان القلم .. حملة مشاعل المعرفة من كبار الكتاب والأدباء وأهل الفكر والثقافة والصحافة والسياسة والدين من شتي بلدان العالم العربي والآن نحن على موعد مع أحد حراس الفكر ورعاة الأدب .. ليتفضل صاحب السعادة سمو الأمير محمد علي توفيق باشا نيابة عن الخديوي عباس حلمي الثاني .

يتلاشى صوت مقدم الحفل حين يتقدم سمو الأمير ليتكلم فتشرد مى :

– وجعل يعدِّد الأسماء .. تلك هي البداية .. من هنا أبدأ .. نصف كبراء رجال العالم العربي من أهل السياسة والفكر والأدب .. لفيف قلما يجتمع في مكان واحد .

ثم يستأنف مقدم الحفل مقدماً مي :

– وحين يكون عرس الليلة من أجل خليل مطران .. فلابد أن يشارك كل أحباء مطران ولابد أيضا من أن يشارك بالكلمة كل عشاق مطران ورفاق رحلته مع الكلمة الرقيقة .. والمشاركة العميقة .. و الأرجوزة الرشيقة أرسلها من المهجر ..

الشاعر الفنان .. الأديب .. المعجزة جبران خليل جبران .

« تصفيق حاد »

يستأنف مقدم الحفل :

- من بوسطن .. بأمريكا كتب جبران .. ومن هنا .. من سراي الجامعة المصرية تشدو بكلماته بيننا .. الأديبة الشابة رقراقة الكلمة .. عذبة الحديث .. آسرة الجميع .. الآنسة مي زيادة .

« تصفيق حار جداً وطويل »

« صوت ضمير مي تتفكَّر شاردة وسط التصفيق الحاد »:

- وطوقتني الأحداق إعجابا ودهشة وأنا ألقى كلمة جبران .. وهم لا يعلمون أنني أمتزج بروح جبران .. غير أنني لست أدري أيمتزج جبران بروحي أم لا !!

« صوت التصفيق » :

- وكلما أحدثت سكنة أو وقفة ارتفع صوت الأكف بالتصفيق .. وأرتج المكان بالاهتمام والثناء .. من هنا أبدأ .. من هنا تولد ميٌّ زيادة

■ ■ ■

ردود الأفعال .. بعد ليلة الميلاد

إلياس في نشوة يقلِّب الصحف :

- والله يا نزهه مي إمبارح كانت مذهلة .. شو بدك تقولي فيها قولي .

في سعادة تقرر نزهة والدة مي :

- مي تستاهل كل الخير يا إلياس .. وأنا ليل نهار عم بادعي لها

تشرأب مى شاردة :

- يهمني أعرف لطفي السيد بالذات رأيه إيه ؟

يقرأ إلياس من الصحيفة :

- إسمعوا .. إسمعوا معي الأهرام شو عم بيحكي عنها .. وكانت كلمتها غاية البلاغة وحسن التنسيق .

تقرأ نزهة :

- والمقطم شوفوا شو بتحكى عن مى .. وأردفت الخطاب بفذلكة منها هى السحر الحلال فى دقة معانيها وعذوبة ألفاظها وجمال أسلوبها فوقعت أقوالها أحسن وقع فى نفوس السامعين .

يقاطعها إلياس :

- والمؤيد عم تحكى عن مى تدروا شو بتحكى ؟ إسمعوا .. أخذت بمجامع القلوب وحركت العواطف فاستعادوا جملها البليغة وعباراتها الرقيقة

ومع صوت جرس التليفون يتناول إلياس سماعة الهاتف ليرد :

- ألو مين بيحكى ؟ نهارك سعيد يا إدريس بك .. كله من فضلك .. الله يزيد

فضلك .. أشكرك .. شو ؟

«صوت إدريس من التليفون » :

- شفت الجرايد كاتبة ايه عن مي ؟

يجيبه إلياس :

- إى .. إى والله بنتصفح الجرائد هون كلنا .. إى مى .

ترفع مي كف فيتو ذو معنى فيعتذر إلياس :

- مى بالغرفة بعد ما صحيت .. إى إى بنشوفك هون الليلة عينى مع السلامة إدريس بك .

يضع إلياس سماعة الهاتف .. تقرر نزهة وهي تقرأ :

- جريدة لانوفيل عم بتحكى عن مي .

- والله يا نزهة كل الجرايد صارت عم بتحكي عن ميِّ أكتر ما كانت عم بتحكي عن الولدين اللي قتلوا الدبلوماسي الإنجليزي .

تتسائل نزهة :

- شو صار صحيح إلْهم ؟

تتألم ميِّ بمرارة :

- بعد ما قبضوا عليهم .. سعد باشا زغلول لما مسك نظارة الحقانية متعطلة القضية .

يقرر إلياس بمرارة أيضاً :

- أصعب إشي علي الشعوب الاحتلال .

تهرب مي بالحديث من منطقة الأحزان وتؤكد قدرتها على تحويل مسار الأحاديث وملكاتها في توجيه الحوارات :

- بِدي أعرف لطفي السيد شو كتب ؟

يبحث إلياس :

- وينها الجريدة .. الجريدة معك .

تتناولها مى وتقرأ :

- أيوه .. لطفي السيد بيقول .. وألقت خطبه بليغة تذوب رقه لا يُعرف أيهما كان له الحظ الأكبر فى التأثير .. أبلاغة الخطبة أم فصاحة الخطيبة وحسن إلقائها .

«ثم تتوقف مي لتحدث ذاتها بأغوار ضميرها » :

- هوة ده بس اللي يهمني أعرف كتب إيه .. أحمد لطفي السيد .. أحمد لطفي السيد وبس .

■ ■ ■

obeikan.com

لطفي السيد والعقاد

لقاء بديع بين العقاد ولطفي السيد يبحث السياسة ثم سرعان ما حدثت مفاجأة !

أكد العقاد :

- الساعة الخامسة تماماً يا أستاذ لطفي .. وهكذا مواعيد العقاد دوماً .

يبتسم لطفي السيد في سعادة :

- مواعيدك يا أستاذ عقاد ولا ساعة بج بن .

- كان نفسي أبارك لك علي عضوية مجلس الشورى .. لكن يبدو أن الإنجليز يقلقُهم أن يتبوأ الأستاذ لطفي السيد مقعد الجمعية التشريعية فأسقطوك في الدقهلية رغم شعبيتك الجارفة.

- يكفينا نجاح سعد باشا زغلول .. كده يبقي ما خرجناش م المولد من غير حُمص .. لكن والله يا عباس الوضع ما يطمنش .. محمد فريد يهاجر برة مصر .. وسعد باشا مضطهد في بلده .. وأنا بيتآمروا على إسقاطي .. وانت على رأس القائمة السوداء عند الإنجليز يا عباس .. احنا زهقنا .

- الأمر مريب يا لطفي بك .. لا بُدَ من موقف وطني موحد .. هذا في قناعاتي هو الحل.

ثم يفجر لطفي السيد فكرته المباغتة :

- وايه رأي العقاد في حفلة خليل مطران ؟

- أنا لا تروقُ لي حفلاتٌ ينظمها عِلية القوم ويتصدرونها في أبهة .. ليكال الشعر والغناء في طلعتهم السنية .. مقابل كيسٍ من دنانير الرشيد

يرميه لطفي السيد بنظرة باحثة ذات معنى :

- إذا راقتك الآنسة ميِّ زيادة

يشرد العقاد مع ضميره ويردد خلسة :

- مي زيادة ؟ ومن هي مي زيادة حتى تروق للعقاد أو تحرك فيه ساكناً .

لتنذر سماء المستقبل بغيوم سوداء وأمطار غزيرة .

■ ■ ■

obeikan.com

مي وجبران .. في ليلة مطيرة

مي جالسة في غرفة مكتبها تطالع رسالة لجبران خليل جبران بود وشرود عاطفي :

صوت جبران :

– عزيزتي مي .. بداية أهديكِ صورتي .. علمت أنكِ كنتِ أكثر من رائعة يا مي وأنتِ تقرأين كلمتي في حفل خليل مطران

تشرد مي فتجيبه والهة :

– جبران .. خذني إليك .

يأتها وجه جبران حين يطل إليها من الورق :

– وعلمت أيضاً يا مي أنكِ تربعتِ علي عرش القلوب في تلك الليلة .. فهلا ضمَّنا عش جميل .. بأعظم رباط مقدس ؟ ثمة رغبة تزلزل كيانى وتهدهد فكرى

تجيبه مي بدلال الأنثى الأريبة :

– إننا لا نتفق فى موضوع الزواج يا جبران .. أنا أحترم فيك أفكارك وأُجِّل مبادئك لأنني أعرفك صادقا في تعزيزها مخلصا في الدفاع عنها وكلها ترمى إلى مقاصد شريفة وأشاركك أيضا في المبدأ الأساسي القائل بحرية المرأة

– إذاً لماذا تؤجلين ذلك القرار يا مي؟

– فكل رجل يجب أن تكون المرأة مطلقة الحرية بانتخاب زوجها من بين الشبان يا جبران .

– ولكنني بحاجة إليكِ يا مي .

- إنني أعترف بأنني أقدرك لأنأى مدى وأجلُّك لأبعد تصور .

- وأنا أعترف أنكِ سراج الحب الذي ينير درب حياتي .. وأنكِ تقضّين مضجعي .. وتلهبين فكري وجسدي يا أروع وأرق ميٍّ

- وأنا أعترف أيضا أنك تسبح في أوصالي وتعبث بخاطري يا جبران .. لكنني أعتقد أيضا إنه من حقي أن أنتخب زوجي من بين جميع الشبان .

فهل ستنشطر مشاعر مي زيادة في شتى القبائل ؟!

■ ■ ■

obeikan.com

صالون مي زيادة .. كلاكيت مرة أخرى

المكان : منزل مي زيادة بشارع مظلوم بالقاهرة .

الزمان : منتصف عام ١٩١٤ « بعد نشوب الحروب العالمية الأولى » .

الحدث : صالون مي زيادة .

الضيوف : نجوم الفِكر والإبداع في حضرة مي .

***

أنطون يتحدث وهو يقدم شبلي شميل :

– وحين تكون هناك مشاكسة ومعركة تشتعل فاعلمي أن هناك شيخ المفكرين الدكتور شبلي شميل .

يدخل شبلي بضجر :

– سعيده .. حاجة آخر قرف دوشة ووجع دماغ .

ترحب به مي :

– اتفضل يا دكتور شبلي

يستأنف أنطون :

– وحين يدعون للعروبة شيخاً فليس سوى أحمد زكى .. أتفضل يا شيخنا .

تحييه مي ويتخذ موقعه ويعاود أنطون تقديم رجال الصالون الجُدد :

وحين يكون للعروبة شيخاً فبالتأكيد للقضاة شيخاً :

– معنا شيخ القضاة عبد العزيز فهمي .. وللشعراء برضه شيخا مشرفنا إسماعيل باشا صبري شيخ شعراء زمانه ..

يشعر إسماعيل صبري في سعادة :

- أهلا بنهر الشوق والفكر فداكِ نحن .. يا أرق من سارت على قدم .. من أمس وإن أوغلنا فى القِدَمِ .

تنتشي مي طرباً :

- يا الله .. يا الله متشكرة جداً يا إسماعيل باشا .. إتفضل .

يقرر أنطون :

- وكالعادة معنا شيخ الصحافة داود بركات .. وللشعر برضه رجاله فهل يغيب عنا شاعر الأقطار العربية خليل مطران ؟ فليتفضل .

يدخل خليل مطران وسط عاصفة من تصفيق الحضور .. فيستأنف أنطون قائلاً :

- وحين يأتي شاعر الأقطار العربية تفتكروا ممكن ما يشرفناش لنسعد به شاعر النيل.. حافظ إبراهيم

فيدخل حافظ إبراهيم وتعاود عواصف التصفيق ويستأنف أنطون :

- ومن أرباب الشعر وثوار القصيدة يشرفنا الشاعر الثائر الكبير ولى الدين يكن .. وكالعادة يشرفنا شيخ الخطاطين نجيب هواويني .. ولضبط الإيقاع يشرفنا الأديب المحافظ مصطفى صادق الرافعي .. فليتفضل .

يدخل الرافعي ويرفع يده بالتحية :

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحييه مي باحترام وهو يرفل في زِيِّه الأزهري :

- أهلاً يا أستاذنا الجليل .. إتفضل

يعاود أنطون تقديمه للضيوف :

- وللعلم والشرع رجاله لذا لم يخلفنا الأستاذ الأكبر فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق موعداً فليتفضل .

يدخل الشيخ الجليل مصطفى عبد الرازق :

- سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. يا مرحباً بذات الوجه الأنور والجبين الأزهر .. والفكر الذي سما فناهز الثريا .

تهرول نحوه مي لتصافحه في سعادة :

- أشكرك يا مولانا .. شكراً شكراً يا شيخ مصطفى .. اتفضل .

ثم يتهلل أنطون سعادة :

- ها قد أقبل .. وكنت أظنه تأخر عنا وتخلف .. كوكبة الشعر وجامعة الكلمة .. سيد الشعراء وحجة القصيدة أحمد شوقي .. فليتفضل .

تهرول أيضاً إليه لتصافحه رغم هدوءه :

- اتفضل يا شوقي بك

يرنم أنطون بقوله :

- شعر .. أدب .. دين .. فكر .. صحافة .. فن .. لسه إيه تانى ؟ شرفنا حالاً فارس الفلسفة فى الجامعة المصرية الأستاذ الدكتور منصور فهمي فليتفضل .. ودعوني أزفُ إليكم بشرى حضور فارس المرحلة وبؤرة التوتر الصحفي المتفجرة الكاتب الصحفي الشاب النابِه طه حسين قريباً في الصالون القادم .

يدخل منصور فهمي وسط تحية ثم يبتسم أنطون :

- ألا تكفى هذه الكوكبة العطرة لإحداث هزه أرضية فى كوكب الأرض حين يجتمعون .. نكتفي بهذا الليلة .

تتسائل مي في دلال :

- خلاص يا انطون ؟

يتراجع انطون ليتخذ موقعه وهو يشير لها :

- إتفضلي يا آنسة مي أضيئي وسط ضيوفك كالقمر بين الكواكب والأنجما .

«فجأة يعلو الأجواء صوت جرس الباب» .

ينهض أنطون ليفتح الباب مسرعاً :

- مسك الختام .. ريحانة الندوة .. وبلبل الصالون .. سهم الكلمة ساحر اللغة .. أسطورة المعنى .. سيد الحروف .. أستاذ الجيل أحمد لطفي بك السيد فليتفضل .

يطل لطفي السيد وهو يحيي الجموع الذين ينهضون جميعاً لتحيته في إجلال وود :

- مساء الخير يا آنسة مي

ثم يتدارك مصححاً :

- مساء الخير جميعاً .

وهي تتفحص عيناه باحثة في ود وتقدير وسعادة مذهلة :

- ليلتك سعيدة يا لطفي بك نورت صالون مي .. مي زيادة .

« ثم تشرد لتصغي مي لصوت ضميرها » :

- أكاد أعتصر يدك بيدي .. إن في عينيك لغة جديدة .. وسحر فريد .. وآشعة لم تكتشف بعد .. إلى أين ستصل بي ؟ لست أدري !! ولكن ها هو لطفي السيد بذاته .. لطفي السيد الذي طال انتظاري إليه .. والآن .. للصالون وضع آخر .

فجأة يدخل إلياس من الخارج وهو يحمل أكياساً في حضنه ثم يبتسم للجميع :

- مساء الخير .. أنا آسف جيتوا كلكم هون .. والله مرتي رأسها وألف سيف

لازم أجيب لها كل متطلبات المطبخ وإذا ما جبت لها .. بتسوّحكم الليلة .. لا بن .. لا شاي .. لا عصير ليمون .. لا أي مشروب .. ثواني .. باديلها طلباتها وبارجع لكم حالاً .. وبنحكى هون للصبح .

« صوت ضمير مي » :

حتماً ستتحول دارنا إلي قِبلة لأهل الفكر ومزاراً للعارفين بفنون الكلمة مساء كل ثلاثاء .

وهكذا يدخل صالون مي زيادة مرحلة متقدمة ووجوه جديدة ..

■ ■ ■

obeikan.com

الست نزهة .. أحلام مي !!

في شرفة غرفة النوم تجلس مي ترتشف القهوة .. تدخل والدتها السيدة نزهة وهي تحمل بعض أطباق الفاكهة على صينية ثم ترميها بنظرة ود ذات معنى :

- شو بده الجميل .. كل الكبار كانوا هون .. بمنزل إلياس زيادة .

تشرأب مي بثقة وزهز وود :

- علشان مي .. مي زيادة .. مطران .. شوقي .. حافظ .. الرافعي .. يكن .. أنطون .. لسة مش كفاية .

تتسائل والدتها نزهه :

- كل دول وغيرهم ما يكفوا يا مي ؟ ما يكفي لطفي السيد وحده ؟

- مش كفاية يا ماما .. مش كفاية .. الأميرة نازلي فاضل زوارها سعد زغلول وقاسم أمين ومحمد عبده وحسن عبد الرازق وحسن عاصم .. لكن ..

- يا بنيتي .. انتي عندك أحمد شوقي ولطفي السيد وخليل مطران

تشرد مي في ود :

- وفين جبران .. أووووه .. مرة أخرى أتذكر جبران .. لكن ..

- لكن فيه حافظ إبراهيم .. والمازني .. ومحمد التابعي .. عايزة مين تاني ؟

- فيه آخر وأخطر موضة في عالم الفكر ودنيا السياسة .. القنبلة المدوية والإعصار الرهيب المسمي بـ عباس .. عباس محمود العقاد .

يا ربي لو أشوفهم كلهم عندي في الصالون ؟!

لطفي والعقاد .. كمان .. وكمان

في مكتب لطفي السيد بجريدة « الجريدة » يتواجه والعقاد الذي يسائل أستاذ الجيل :

– إن هروب محمد فريد ليس فرار المجرم الهارب .. وإنما هو إحجامُ صاحب الحق عن الدفاع عن قضيته .. فبقدر ايمانى بقضية محمد فريد إلا أنني أستنكر خروجه من الميدان خصوصاً على ظهر الوابور الروسي الملكة أولجا في السادس والعشرين من شهر مارس الماضي .

– والله يا أستاذ عباس أنا حاولت التوسط له أكثر من مرة لدى ولاة الأمر .. لكنه للأسف ركب دماغه .

– رحيل محمد فريد إلى أزمير يا أستاذ لطفي ليس هو الحل .. يجب أن يدرك فريد أن قضيتنا لن تحل إلا من هنا .. من مصر .

– الأمر خطير يا أستاذ عباس ليس فقط على الساحة الداخلية .. وإنما الموقف ينذر بهبوب حرب عالمية كبرى .. النمسا وألمانيا وكل أوروبا على وشك الانفجار .. الواحد يقول يا لطيف .

– ولما الموقف قابل للانفجار يا أستاذ لطفي .. هل تعتقد أن جلسات السمر في صالون تلك الآنسة هو الحل لأزمات العالم الثالث ؟

يضحك لطفي السيد :

– هأ.. هأ .. هأ آه فكرتني بالمناسبة .. والله الآنسة مي سألتني .. وماذا عن ذلك الصاروخ المنطلق في دنيا الفكر والأدب الشهير بعباس محمود العقاد قلت لها .. في السكة .. زمانه جاي .

- في السكة ؟! زمانه جاي ؟! هل أخبروك يا لطفي بك أن عباس العقاد تحول إلي قطار سكة حديد ؟

- يا راجل قطار إيه .. ما رأيك تصحبني يوم الثلاثاء القادم إلي صالون الآنسة مي ؟

- بذلك تضطرني لأن أعتبر ذلك رجاءً من أستاذ أقدره خصوصاً حين يكون الأستاذُ بدرجة أحمد لطفي السيد .. آنذاك أقول لا بأس .. رغم تحفظي علي ذلك الصالون.

- الشيخ طه حسين وعدنى بالحضور .. والمازنى ومحمد التابعى .

- طه حسين ! آنذاك آن للعقاد أن يمدد قدميه فى صالون مى .. ويغبِّر حذاءه عناء المسير حين تكون حرباً في صالون الآنسة مي لا تُبقِ ولا تذر .

■ ■ ■

obeikan.com

صالون مي .. كلاكيت آخر

صالون مي يعج بكركبة يتوالى الضيوف بالحضور ..

مع صوت جرس الباب ينهض إلياس آفندي زيادة ليفتح وهو يردد :

- هدا والله لطفي بك السيد .

فيسبقه أنطون وينهض مهرولاً ليفتح الباب قبل إلياس :

- ما في غيري يفتح هدا الباب المتسنكر .. يا هلا .. والله هدا الأستاذ نجيب هواويني .. يا هلا .. والله ما هوه وحده .. معه الشمس والقمر .. ولما أقول الشمس على طول نعرف أنه أحد أعمدة الفكر المعاصر الشيخ طه حسين والقمر بدون تعليل وبدون أسباب هوه الأستاذ الموهوب محمد التابعي .

استقبال حار ..

يتمتم طه حسين :

- يا أهلاً وسهلاً بالنور الذي أضاء الأنوار بعد أن وهج الظلام بسناه

تصافحه مي في سعادة ولهفة :

- الله .. الله .. اتفضل هنا يا شيخ طه

يبحث التابعي بناظريه في أرجاء الصالون :

- الأستاذ العقاد وعدني بالحضور .. لكن يظهر إنه أخلف موعده

فجأة يظهر عباس العقاد بالباب وسط دهشة الحضور :

- لا .. فالعقاد لا يخلف موعداً .. العقاد إذا قال صدق .. وإذا وعد وفَّى .. غير أني لم أحدد في أي وقت سيأتي العقاد .. ها أنا ذا بينكم .

فتهرول إليه مي وتلتزمه مصافحة :

- الأستاذ عباس العقاد ؟! مش ممكن .. أهلاً يا أستاذ .

يتسائل طه حسين وهو يهمس لجاره إسماعيل باشا صبري :

- العقاد وصل فعلاً ؟

يجيبه إسماعيل صبري بضجر وحيرة مع شعورٍ بالغيرة :

- نعم .. العقاد بنفسه يا شيخ طه .

«صوت ضمير طه حسين »:

- بذلك يصبح في حكم المؤكد الذي لا مرية فيه أن الليلة لن تمر بسلام .. وهذا هو الغالب على ظني .. الأمر لله .. له الأمر من قبل ومن بعد .. إنا لله وإنا إليه راجعون

أنطون يقرر :

- وأبى التاريخ إلا أن يقذف لنا بكبده فأرسل لنا الأستاذ الكبير إبراهيم عبد القادر المازنى يا ميت هلا

تمسك مي بيد عباس وتذهب به إلى جوارها ليصبح لطفي السيد عن يمينها والعقاد عن يسارها .. ثم تبتسم في سعادة ونسمع صوت ضميرها " :

- كلهم هنا ..لم يتخلف من الكبار أحداً .. إلا جبران .. فمتى يأتي جبران ؟ جبران .. متى تأتي حتى تكتمل حبَّاتُ العقدِ الذي أزين به صدري .. من هنا يا جبران تحدثنا في كل شيء .. في الشعر .. في الأدب.. في الفن .. في السياسة .. في الحب .. في جبران .. تغنينا بك .. تألمنا معك .. تعذبنا مثلك من هنا .. وهنا يا جبران اجتمع جهابزة الفكر وسدنةُ الكلمة .. من فرسان الشعر وأساطينِ الأدب .. وأهلِ السلطة ورجالِ الدين .. جميعهم يا جبران تشببوا بى .. اشرأبت أعناقهم إلىَّ في غير هوادة ..

وهللوا نشوة حين أسكرتهم كلماتي وعباراتي التي تعلمت منك فنون الغزل .

ثم تنبري مي بالحديث :

– بداية أحب أرحب بضيوف الصالون الجدد .. الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني والأستاذ الكبير محمد التابعي .. وترحيب خاص بشمس هذا الصالون الشيخ طه حسين .. وترحيب أشد خصوصية بجبل الفكر وجلمود الرأي المشاكس الأكبر الأستاذ عباس محمود العقاد .

هنا يشخص طه حسين برأسه لأعلى في تساؤل صامت لذاته معترضاً :

– واشمعنى يعني الترحيب بالعقاد أشد خصوصية من طه حسين ؟!

تردف مي زيادة :

– إحنا في الحقيقة جلستنا مفتوحة في أي شيء في الجد في المزاج .. في الفرفشة في السياسة .. يعنى ما فيش تقيد زي ما اتعودنا في الصالون قبل كده .. ومافيش حد بيبتدى الكلام أو بيقدم الكلمة أو المتكلم .. يعنى إحنا مش في مدرسة .. وكلنا أصحاب المكان .

ثم تلتفت للعقاد :

– يا ترى بقى إيه رأي الأستاذ عباس العقاد ؟

بثقة الأريب الهادئ وسط ترقُّب الجميع وشخوصهم نحوه :

– في الحقيقة أنا أسعد لوجودِ هذا الجمعِ الغفيرِ من أرباب الكلمة والفكر إلا أنني أهيب بناديكم الموقر ألا أبدأ بالكلمة في حضور أمثال شوقي وحافظ وغيرهما .. من كل ذلك الجمع البارز

«هنا يعترض ضمير صوت طه حسين صامتاً »:

– وماله طه حسين .. مش داخل دماغك ؟

يستأنف العقاد حديثه :

- فإن كان لامحيصَ بالسيف مقتول .. فلا يسعني إلا أن أضع زهرة من عبق فكر كل هؤلاء ثم أوقع عليها وحدي وأقدمها لك وحدك .. لا تكاد تغادر ناظريكِ أبد الدهر

يقاطعه طه حسين :

- يا سيدى .. يا سيدى .. وأنا وددت لو أنني قطعت لكِ ذلك الأنفَ الجميلَ حتى لا تتشممي وردة العقادِ الصناعيةَ مستعيضاً لك عن أنفك بحبتين من الكريز أو زهرتين يانعتين .

ينتبه أنطون لشوقي فيتسائل :

- شوقي بك.. سيد شعراء العصر .. سرحان في إيه ؟

يقرر شوقي بهدوء وثقة حين يتفوَّه شعراً :

أسائل خاطري عما سباني ... أحسن الخلق أم حسن البيان
رأيت تنافس الحسنين فيها ... كأنهما لميعة عاشقان
إذا نطقت صبا عقلي إليها ... وإذا بسمت إليَّ صبا جناني
وما أدري أتبسم عن حنين ... إليَّ بقلبها أم عن حنان
أم أن شبابها راث لشيبي ... وما أوهى زماني من كياني

تنتفض مي طرباً ونشوة :

- يا الله .. يا الله .. يا الله

فيهيج إسماعيل صبري ويقرر :

- أنا كتبت بيتين من الشعر أمس .. كنت مريضًا وخفت أتأخر عن الصالون

فكتبت :

روحي على بعض دور الحق هائمةٌ كظامىء الطير حواماً على الماء
إن لم أمتع بمي ناظري غداً أنكرت صبحَك يا يوم الثلاثاء

تعاود مي الانتفاض بهيام وإعجاب شديد :

- يا الله .. عظيم .. عظيم يا إسماعيل باشا .

هنا تتدخل نزهة هانم بالحديث :

- يا الله هدا الشعر ولا بلاش

بتعقُلٍ وتؤدة يقرر لطفي بك السيد :

- أنا أنصح الآنسة مي بدخول الجامعة المصرية .

تومىء باهتمام واقتناع وود :

- والله فكرت من زمان يا لطفي بك .. لكني اتشغلت .

يؤكد لطفي السيد :

- وأشد ما أنصح به هو أن تقرأي في القرآن الكريم .. وتدرسيه .. لأنه سيقويّ لغتك العربية .. واضح أن اهتمامك باللغات الأجنبية في السنوات الماضية حال دون إحكامك علي قواعد العربية .

- والله نصيحة مهمة جداً يا لطفي بك .. وأوعدك إني ح أدخل الجامعة عن قريب .. وح أدرس علوم القرآن .. بس أنا عايزة أتخصص في دراسة الأدب والفلسفة .

يحاول طه حسين أن يعيّر الحديث فيتوجه صوب إسماعيل باشا صبري جاره :

- هلاّ أعاد شاعرنا الفذ إسماعيل باشا صبري معزوفته السالفة ؟

فيقطاطعه عباس العقاد ضجراً :

- عجباً لهذه الحرب التي دارت رَحاها فى أوروبا من سويعات وإن أخشى ما أخشاه أن تمتد لظاها إلينا عن طريق طرابلس الغرب .

يقرَّعه طه حسين بدهاء :

- بل عجباً للأستاذ العقاد ! كأنه يجلس وحده ليعلِّم صغاراً في إحدى كتاتيب القرية .. يريدُ أن يستأثر بالحديث .. فيهمل من يشاءُ ويتحدث فيما يشاء ؟!

يبتسم له لطفي السيد في ود :

- لا يا شيخ طه .. انت اللي شديد الحساسية شوية .. وبالنسبة للحرب يا سيدي .. سواء عن طريق طرابلس الغرب .. أو طرابلس الشرق ماذا تظن أنا له فاعلون .. سيبها لله يا مولانا .. قول يا كريم .. ربنا موجود .

تؤكد مي زيادة :

- ربنا موجود يا أستاذ عباس

يعترض شبلي شميل بقوة وغضب مما يتسترعي الإنتباه عجباً :

- الطبيعة موجودة .. الطبيعة موجودة .

يتأفف الشيخ مصطفى عبد الرازق :

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. الراجل ده لسه ملحد برضه ؟

يتجاهله شبلي ثم يتوجه صوب إسماعيل صبري باشا :

- أعد .. أعد يا إسماعيل .. فالطبيعة موجودة .

تتعجب مي بابتسامة وتقول لـ«د. شبلي» :

- أنا باستغرب إزاي تكفر بالله وتؤمن بداروين ؟ إنت متعصب للإلحاد يا دكتور شبلي

يعترض شبلي بإصرار :

- داروين صاحب نظرية علمية مقنعة.. إسمها النشوء والإرتقاء .. إنتوا بقى فين النظرية بتاعتكوا .. الطبيعة .. أنا أؤمن بالطبيعة .

يتأفف حافظ إبراهيم غضباً :

- أعوذ بالله ..

يبتسم طه حسين بدهاء :

- مع تسليمنا بحرية الاعتقاد .. وبغض النظر عن مناقشة دروس العقيدة في هذه المسألة .. نري أنها معركة شيقة بين الدكتور شبلي وأخوانا من معارضيه النشامى .

لطفي السيد يحاول تهدأة الأجواء :

- يا إخوانا دعونا من التطرف ... ليؤمن كل إنسان بما يرى .. المهم دلوقتي نسمع خليل مطران

يعترض مطران بحسم :

- مطران مش ح يتكلم في حضرة الدكتور شبلي شميل .. لأنني أحبه لكنه يحب تشارلز داروين .

بينما نجيب هواويني غاضباً :

- أنت بتحب الدكتور شبلي وهوه بيحب داروين وربنا لا بيحبه ولا بيحب داروين بتاعه

ينهض شبلي شميل وهو يضرب هواويني بعصاه :

- أقول له الطبيعة يقول إيه ؟ طيب تعالى بقى ..

هواويني مازحاً : هأ .. هأ .. هأ .. آه .. آه أبعدوا الراجل ده .. هأ .. هأ

بدهاء الأريب :

- طه حسين : إن للدكتور شبلي لشطحات .. لكنها على غرابتها تبدو مسلية.

يعترض العقاد وينهض حاسماً جاداً :

- مسلية ؟ والله لأقاطعن مجلسَكم هذا حتى يتوب ذلك الشبلي أو يهلك وإن شئتم أن تتسلوا .. فها هو تلميذُ داروين .. يعبدُ القرد ولا يؤمن بالله .. لبئس ما تفعلون .

ثم لمي دون أن يصافحها :

- لتأذن لي الآنسة مي .. وليعذرنا جمعكم الموقر إلا ذلك الشبليَ عابدَ القرد وداروين .

فتهرول خلفه :

- عباس ..

لكنه خرج بالفعل ..

■ ■ ■

obeikan.com

محاولات لطفي السيد

في مكتبه بجريدة " الجريدة " يحاول لطفي السيد استمالة العقاد الغاضب الحاسم :

– يا أستاذ عباس الأمر أهون مما تتصور .. شبلي ده راجل عجوز .. وأنت عارف الجماعة بنوع العلم لما مخهم يضرب

– أنا أقسمت يا أستاذ لطفي ولا راد لقسمي

– كفّرة القسم صيام ثلاث أيام متتالية يا أخي .

– إنني أعتذر يا أستاذ لطفي بك .. ولا أحب أن يؤخذ عني أنني رجّاع فيما أذهب إليه

– والآنسة مي !

– مي ؟ .. الآنسة مي ؟! مالها الآنسة مي ؟

– ماذا لو أغضبها انقطاعك عن الصالون .. ثم ماذا أنت فاعل يا فتى بفعلتك المهببة وأنت الأستاذ عباس العقاد الذي لا تفوته شارده ولا واردة .. تروح خارج كده لا إحم ولا دستور اسمح لي يا أستاذ .. لقد أسأت التصرف ..

– إن ما صنعتُه كان عن قناعة لا مرية فيها .. وما سيحدثُ هو قرارٌ يا أستاذ لطفي

– الأمر فيه فسحة كبيرة يا أستاذ .. والدين يسر لا عسر .. والله مصيبة الحرب اللي شغّالة دى عواقبها بالنسبة لنا تنذر بمصيبة مستخبية يا عباس .

– ربنا يستر يا أستاذ لطفي لقد قلنا ذلك من قبل فقلتم لا يعنينا طرابلس الغرب ولا طرابلس الشرق .. والآن حين تصطلون نار الوغى تقولون ساورتنا المخاوف !

– ربنا يستر يا أستاذ عباس .

خلع الخديوي عباس

الأحداث السياسية تشتعل مع الحرب العالمية الأولى .. خلع الخديوي عباس حلمي الثانى وتولية حسين كامل .. وفرض الحماية على مصر .

في قصر القبة وتحديداً جناح الخديوي عباس .. تتأجج الأمور لحظة وداع الخديوي .. إنها مشاعر اللحظات الأخيرة .

يحدث الخديوي عباس رجاله بثقة وإيمان صادقين :

- انتوا زعلانين علشان انتوا يمشوا من قصر؟ آه .. انتوا كمان لازم يمشي .. شوفوا أي حد يجلس على الكرسي دي .. لازم ينسى اسمه ويفتكر اتنين حاجة بس .. أول حاجة .. لحظة دخوله .. والحاجة التاني لحظة خروجه .. هوه دي أصعب لحظات عمره .. لحظة الدخول بتكون راس مرفوع لفوق والكل حواليك .. خدم خراسيس رهن إشارات.. وبرقيات تهاني .. ومكالمات وتربيطات .. زمان .. في واحد دولة كبير .. فيه مُشكل كبير .. نظام سياسي فيها ح يتغير .. رئيس دولة تاني أمر رجالته كتبة بيكتبولوا جوابات ..خطابات يكتبوا اتنين جواب .. واحد للملك الحالي لو نجح في سيطرة على موقف متمردين .. يقولوا فيها حمداً لله على سلامتك .. نحن دائماً مع شرعية دولية .. ألا فليخسأ المتمردين الذين أرادوا أن يسلبوك ملكك .. وكتبوا في رسالة تاني .. ألف مبروك وصولكم للسلطة .. نحن معكم ونتعشم عهداً جديداً لدولتكم .. وعلاقات طيبات بين بلدين .. ونجح متمردين في الوصول للسلطات .. اتلخبط جوابات .. كتبة ملك .. أرسلوا جواب تاني .. اللي فيه ألا فليخسأ المتمردين .. واستمرت الحرب بين الدولتين عشرين سنة ناشد باشا .. بسبب خطاب خطأ .. هي دي السياسة .. انك لازم تبقي عينك في وسط راسك

.. وأنا الآن أعيش اللحظة التانية .. نلملم حاجات .. وخارجين زي الحُرمات المسكينات ..ولايا ناشد باشا .. ولايا .. أنا حبيت هذا البلد .. وحافظت عليه كتير .. لكن فيه مشكل كبير ناشد باشا .... أي خديوي أو سلطان أو حاكم اقعد على الكرسي هذا .. فيه حاجات كتير مش يقدر يعملها كويس .. فيه ضرورات دولية .. وموازيين قوى .. ورؤى مصلحية .. وفيه كمان نظرية فقهية تقول .. درأ مفاسد مُقدم على جلب مصالح .. يعني ممكن فيه ضرورة مش يعجب الناس انت يبعد بيها واحد مفسدة كبير .. زي حكاية ولاد قتلوا دبلوماسي إنجليزي .. في بلاد كتير لعبة سياسة بقاء فيها للأقوى .. وأنا مش أقدر يواجه بريطانيا العظمى .. سلامو عليكوا .. ربنا يولِّي من يصلح .. ربنا يكون في عونك سلطان حسين مسئولية صعب كبير .. جدي محمد علي باشا الكبير عليه رحمات كثيرات قال : البلد دي صعب .. مش ممكن أي نفر يقدر يحكمه.

«تتعالى أصوات الجموع يرددون بالخارج» :

الله حي عباس جي

الله حي عباس جي

الله حي عباس جي

الله حي عباس جي

تغرورق عيني الخديوي عباس بالدموع فيحاول إخفاء عيناه ويقرر :

– والله زمان فريد بك .. سلمولي علي محمد بك فريد .. قولوا له : عباس .. اللي كان خديوي البلد دي .. يسلم عليك .

■ ■ ■

سجن رموز الوطنية .. من زبائن صالون مي !

في مكتب أمين الرافعي بجريدة الشعب أمين الرافعي وعبد الرحمن الرافعي وعبد الله طلعت يتواجهون في ود حين يقرر أمين :

- شوف يا عبد الرحمن .. احنا قرارنا واضح .. سلطات الاحتلال عايزانا ننشر بيانها بخصوص فرض الحماية علي مصر .

- هوه ده المستحيل بعينه يا أمين .

- يا عبد الرحمن يا اخويا أنا عارف انه مستحيل .. لكن احنا عايزين قرار ثلاثي حالاً .. ح نبقي مسئولين عنه قدام التاريخ .

- يا تري عبد الله بك طلعت شايف ايه ؟

يجيب عبد الله طلعت بود :

- يا أمين بك سعادتك رئيس التحرير .. وحضرتك والأستاذ عبد الرحمن الرافعي وأنا .. كلنا وطنيين .. وتهمنا مصلحة مصر .. والحزب الوطني قام علي أسس نضالية ووطنية ما فيش قوة ممكن تهزها .

يؤكد عبد الرحمن :

- حتى لو كانت بريطانيا العظمى نفسها .. مصر فوق كل الدنيا .

يتسائل أمين باحثاً بيقين :

- يعني أقدر آخد القرار وأنا مش قلقان م البوليس الإنجليزي اللي واقف لنا برة في الشارع

ثم يتوجه نحو عبد الله طلعت آمراً بود :

- اكتب يا عبد الله بك .. قررنا نحن أمين وعبد الرحمن الرافعي وعبد الله بك

طلعت .. قررنا احتجاب جريدة الشعب جريدة الحزب الوطني ابتداء من اليوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ وذلك لعدم نشر بيان الحماية المشئوم وذلك احتجاجاً من جريدة الشعب علي الحماية البريطانية وعلي ذلك نوقع .

في هذه اللحظة يقوم جنود الإنجليز بكسر الباب والقبض على أمين وعبد الرحمن الرافعي وقودهما !!

■ ■ ■

obeikan.com

الصالون .. يتألم .. ويعترك !

عن يمين مي يجلس لطفي السيد بينما مكان العقاد خالياً عن يسارها .. في حين يجلس طه حسين وإسماعيل صبري وبقية الروّاد علي الجانبين خليل مطران وأحمد زكي شيخ العروبة وولي الدين يكن يقابلهم مصطفى صادق الرافعي والشيخ مصطفى عبد الرازق وأنطون الجميل .

تنتفض مي حزناً :

– اعتقال صحفي بسبب رأيه مشكلة عايزة مواجهة قبل ما تتفشى وتبقى عادة زي نزلة البرد .. اعتقال أمين وعبد الرحمن الرافعي بسبب رأي حر .. أكبر جريمة تهدد أهل الفكر .

يؤكد لطفي السيد :

– وهي دي أول مرة ! الحكومة دي أدمنت سجن الصحفيين علشان رأي حر .. انتوا نسيتوا أحمد حلمي وعبد العزيز جاويش وغيرهم ..

بحزن وأسى يؤكد ولي الدين يكن :

– أنا شايف اننا نروح نزورهم كلنا .. بكده يبقي أحرجنا السلطان

لطفي السيد يقرر :

– زيارتنا لهم شئ جميل .. وشعور نبيل ..لكن ما سيعقب تلك الزيارة للأسف ح يكون شئ وبيل .. وبيل جداً .. أولاً سلطة الاحتلال ح تعتبره إعلان من صفوة أهل الفكر عن التحدي الصارخ لوجودها

ومطران يؤكد :

– ثانياً برضه سلطات الاحتلال ح تعتبره تأييد فاضح من وجهة نظرها

لجريمة آل الرافعي .. وقد يؤدي ذلك إلى إغلاق كثيرٍ من الصحف بفرمانات بريطانية .

معترضاً أحمد زكي حين يقول :

– هذا إذا أعتُبرت جريمة يا سيد مطران .. آل الرافعي لما يرتكبا جريمة .. وإن ما حدث يعد عملاً وطنياً بالدرجة الأولي .

يوضح مطران بقوله :

– يا أحمد بك زكي .. أنا أعلم أن آل الرافعي لم يرتكبوا جريمة لا قدر الله .. وكلنا عندنا قناعة بذلك .. كما أننا نشجب

يعترض ولي الدين يكن بحزن وكمد غاضباً :

– بنشجب .. بنشجب !! لغة الشجب ما تنفعش يا أستاذ مطران .. الشجب والنواح ياما ضيع أوطان .. احنا عايزين عمل جماعي من أهل المسئولية ومن حرّاس الكلمة

مستسلماً مطران إذ يقول :

– يعني نعمل ايه ؟ نطلع كلنا بكرة الصبح لحد قصر السلطان ونهتف يسقط الاستعمار .. يعيش آل الرافعي ؟

الشيخ مصطفى عبد الرازق متأففاً بحذر :

– علشان ياخدونا كلنا نشرَّف معاهم .

بأدب المعارضة تعترض مي :

– حلمك يا شيخ مصطفى .. ياخدونا ازاي ؟ بريطانيا العظمى بجلالة قدرها لا تجرؤ على ذلك .

وجدها طه حسين فرصة للزهو فشد عنقه معترضاً وسط قلق شيخ الأزهر :

- خوف العلماء من علامات الساعة يا شيخنا الجليل .. وأنتم ردء الأمة وكاشفو البلاء .

بتساؤل مهذب قال الشيخ مصطفى عبد الرازق :

- يعني نعمل إيه يا شيخ طه ؟

يتبرع أحمد زكي بالحديث :

- هل بلغ الخوف منا هذا المبلغ .

يعاود أحمد لطفي السيد تهدأة الأجواء كقائد حكيم :

- يا اخوانا .. الأمر لا يحتاج لكل هذه المعمعة .. بالتأكيد كلنا مع موقف آل الرافعي .

يهتف مصطفى صادق الرافعي حانقاً :

- آل الرافعي مثالاً للوطنية المصرية الأصلية نعم يا شيخ مصطفى .. حاضر .. آه .. آه .

يكتب له لطفي السيد في ورقة ثم يناولها له :

- « نعم يا شيخ مصطفى .. نتحدث عن موقف آل الرافعي وهل تحب زيارتهم في المعتقل أم لا ؟ ».

شبلي شميل باحثاً في تساؤل وهو يخطف الورقة من يدي الرافعي :

- هوه فيه ايه .. كاتبين ايه ؟

ثم يطالعها ويناولها له :

- آه .. ماشي .. كل الدوشة دي علشان ما بيسمعش

في حين يؤكد الرافعي أيضاً :

- لأ .. آل الرافعي عمرهم ما كانوا جبناء .. ما نزورهمش ليه .. عاملين ايه ..

أنا من بكرة .. من الفجر .. من النجمة ح أروح أزورهم لوحدي في سجن طرة .. اللي عاير بيحي معايا يتفضل .. واللي مش عايز هوه حر .. أمين وعبد الرحمن الرافعي شهداء الوطنية في حب مصر . انهم رجال الحزب الوطني .

بهدوء يقرر لطفي السيد :

– يا حضرات بلغني من مصادر عليا وموثوق منها إن فيه قرار إفراج تحت الصياغة بالنسبة لأمين وعبد الرحمن الرافعي وقريب جداً بإذن الله ح يخرجوا ..

ثم يقرر :

– حد يكتبها في ورقة ويعطيها للشيخ مصطفى صادق الرافعي علشان يطمأن على آل الرافعي .

يشرع أنطون بتناول ورقةوقلم ويكتب :

– بسيطة .. والله خبر مبشر بكل خير .. أنا أتشرف بكتابته .

في حين مي شاردة متفكرة مع ضميرها :

– ووجدنا في بشرى أحمد لطفي السيد خير سلوى على فقدنا المؤقت لرجلين من خيرة من حملوا أمانة القلم ولواء الوطنية .

ثم ينتبه لطفي السيد في دعابة :

– وبعدين تعالوا هنا .. انتوا من أول الليلة وانتوا قاعدين تتكلموا في السياسة .. ايه الحكاية ؟ هوه احنا خلية سياسية ولا ايه ؟ فين الشعر والموسيقى والغناء ؟

ثم لمي :

– اطربينا بأغنية جميلة بصوتك العذب يا آنسة مي .

يشرأب طه حسين في سعادة :

– تطربنا ؟ أيجدي الطرب في مثل هذه الأحيان يا لطفي بك ؟ لا ريب أننا

عيال عليك في فن المواضع والأمكنة واختيار الكلمات المناسبة في مواطنها الأنسب .. إلا أنني أري رغم شوقنا لصوت الآنسة مي الرقراق إلا أنه لمن المؤسف أن تغنينا حتى يخرج آل الرافعي من محبسهما .

ثم تتفكر مي في سعادة وهي تصغي لضميرها يحدثها :

– ها هو طه حسين .. أشعل الدنيا وأقامها وأقعدها .. والغريب أن لطفي السيد غير آبه .. أو لعله يخيل إليَّ ذلك .

بابتسامة دهاء ذات معنى يقرر لطفي السيد :

– يا شيخ طه .. ان ما فعله آل الرافعي بحاجة إلى احتفال شعبي تغني فيه القيان وتُعزف فيه الألحان وتقرع فيه الدفوف .. حتى يعلم الجميع على أرض مصر أن آل الرافعي بررة لهذه الأرض .. وفرسان من فوارس الحزب الوطني .. وسيكون ذلك العرس أعظم صفعة على وجه سلطات الاحتلال .. إن المقاتل المظفّر الشجاع ..إذا ما سقط عن جواده لا ينبغي أن تقام له سرادقات العزاء .. أو أن تُرَدد له عبارات الرثاء .. المقاتل الشجاع يبقى بطلاً يا شيخ طه .. ولا يجوز النواح عليه .

يتعجب طه حسين :

– والشعب الأحمق يا أستاذ لطفي هو الذي يسرف في الطبل والزمر إذا ما فقد مقاتلاً شجاعاً.

لطفي السيد يداعب طه حسين :

– ونحن لن نسرف في الطبل والزمر يا شيخ طه .. ح نطبل من غير إسراف .. وبعدين يا شيخ طه نحن لم نفقد آل الرافعي كمقاتلين .. حتى لو طبلنا وزمرنا فاحنا ح نطبل ونزمر بمناسبة قرار الإفراج عنهم .

يعترض طه حسين بدهاء الأريب :

- ولكن القرار لم يخرج بعد يا لطفي بك .. ولقد أفصحت منذ قليل أنه تنامى إلى سمعك من مصادر موثوق بها .. لكنك لم تذكر لنا أنك رأيت القرار بنفسك .. فهل تريدنا أن نطبل ونزمر احتفالاً بقرارٍ تنامى إلى سمعك عن طريق الأُذن ؟ كنت أحسبك يا أستاذ لطفي تقيم الاحتفالات بناء علي رأي العين .. عفواً يا أستاذ لطفي .. إقامة الاحتفالات لا تصح بناء علي حاسة السمع إلا لمثلي ممن فقدوا حاسة البصر .. أما إذا جازت في حق من هم دوننا .. فهذا يعني وبكل أسف أنه فقدان للبصيرة .

يتصغي مي لضميرها يخاطبها بتفكُر :

- طه حسين مصيبة في الحجة .. ضليع في فنون الحديث .. مقاتل شرس .. له في كل يوم معركة أو أكثر يحمي فيها الوطيس .. لا يؤمن بالخطوط المستقيمة .. هو دائماً عكس السير .. لكن في وجود العقاد .. لا فالأمر يختلف كثيراً جداً .. يمسي الشيخ طه وديعاً مستأنساً .. لكنه بين الفينة والأخرى لا يفتأ حتى يفجر قنبلة .. تحول قِبلة الأعناق إليه وتدور الرؤوس صوب وجهته أينما حل أو وطأ ..

بابتسامة ود يؤكد لطفي السيد :

- الدكتور طه حسين جاء ليودعنا ..

تصغي مي بانتباه :

- يودعنا ؟ يعني إيه .. رايح الحجاز ؟ ولاّ ح يتجوز ؟

بدهاء يقرر لطفي السيد :

- لا هذه ولا تلك .. أتركه يبلغكم النبأ بنفسه

بهدوء يقرر طه حسين :

- بالنسبة لسفري إلى الحجاز الأمر فيه سعة وقد يكون في العمر بقية ..

وبالنسبة للزواج إن حدث وولِدَ القرار فستكونين أول من يعلمه لا محيص .. بقدر ما يسعدني أن تختارني الجامعة المصرية بفضل أستاذنا لطفي بك السيد أن أسافر في بعثة دراسية لإعداد رسالة عن ابن خلدون .. بقدر ما يحزنني أن أرتحل وأترك هنا مشاعري وخواطري وقِبلة إلهامي .. وصحبة جميلة عبث فيها من عبث ودندن فيها الكثيرون أعظم ترانيم البلاغة والشعر .

مع شعورٍ بالراحة يقرر ولي الدين يكن :

– على خيرة الله .. ألف مبروك يا دكتور طه .. ولا تنس أن في السفر سبع فوائد .

ثم يصغي ولي الدين يكن لضميره يحدثه صامتاً :

– هكذا تخلصنا من العقاد وطه حسين معاً في دفعة واحدة .. الحمد لله .. بقي لطفي السيد أسأل الله أن يقطع دابره من صالون ميٍّ .

كمن قرأ مكنون ولي الدين يبتسم طه حسين بدهاء وهو يشرأب برأسه :

– ولعل لك في سفري مآربَ أخرى يا أستاذ يكن ..

يتدخل لطفي السيد :

– مآربنا أن توفق في رحلتك يا دكتور طه .. ولا تشغلك حِسان عاصمة النور والضباب عن رسالتك .

يصغي طه حسين لصوت ضميره صامتاً :

– إن الذي يسمع هنا تراتيل مي لا تشغله شياطينُ باريس أو ملائكةُ مرسيليا

ترقبه مي في محاولة استقراء وهيام ود وحُرقة المفارقة والهجر مقدماً :

– رحت فين يا شيخ طه ؟

كمن يستشعر مشاعرها يجيبها طه حسين بدهاء ووعي :

- رحت ؟ أيملكُ من يجلسُ في حضرتكم أن يروح أو يجيء ؟

تتشبب مي :

- والله ح نفتكرك على طول يا دكتور طه .. ح توحشنا كتير .

صم تصغي مي لصوت صميرها يخاطبها :

- لِمَ يتركنا العقاد للشيخ طه ويرحل عن الصالون ؟ .. وها هو الدكتور طه يرحل هو الآخر ؟ لا مناص من عودة العقاد مهما كان الثمن .

■ ■ ■

obeikan.com

مكالمة نارية بين العقاد ومي

حينما تتحرَّق الأشواق تتحرر الأبواق .. عنوة !!

حينما تشتعل المشاعر تُغتصب السرائر فتفضح العاشقين .. فماذا يحدث حين تطلب مي زيادة هذا الجبل هاتفياً لتطلب عودته للصالون ؟! صالون مي زيادة ؟!

– يا آنسة مي يذبحني أن أفارق صالون مي .. لكنه يقتلني أن يكفر ذلك الدكتور في جلسة أنا أحد شهودها .

– يا أستاذ عباس يا عقاد علشان خاطري .. عايز مي تزعل منك ؟

– لقد طلبها الأستاذ لطفي بك السيد ورفضت أن أجيبه إلى طلبه يا آنسة مي .. الأمر أعظم وأجّل .

– أنا مي زيادة مش لطفي بك السيد.

– وأنا عباس محمود العقاد ولست شبلي شميل يا .. آنسة مي .. ثم ماذا يعني أنكِ مي زيادة ؟!

– يعني أنني أتوَّق لأن أراك في الصالون بالقرب من مي .. مي زيادة .

– ولو .. نعم .. لكن .. صدقيني يا آنسة مي .. الأمر فيه قسم وليس عندي سوى احترامي لنفسي وقسمي .. هكذا تعودت.

– حتى لو اعتبرته رجاء يا أستاذ عباس ؟ رجاء من مي زيادة لعباس محمود العقاد.

– كنت آمل لو ترجونني الآنسة مي في غزو الفيافي أو قطفِ الكواكبِ والأنجمِ .. كي أسعد وأنا أقدم لها أوراق اعتمادي لديها كفارس أوحد .. يغزو من أجلها الكواكب والعناكب .. مهما سقتُ من جندٍ في شتي المواكب .. ومهما كابد

الشراع والمراكب من رياح عاتية .. لكن هذا المطلب .. عفواً غير مقبول آنستي

- لأ .. بلاش محاربة الكواكب والعناكب وبلاش غرق المراكب .. أنا ح أنتظرك التلات اللي جاي في الصالون ؟ أوكيه ؟

- يعز عليَّ آنستي .. فهل تاب ذلك الشبليُ وأناب ؟

- يا أستاذ عباس انت لسة فاكر ؟ وبعدين أنا لازم أشوفك ..

لحظة صمت .. تقطعها مي باحثة :

- عباس .. قصدي أستاذ عباس .. ما تكسفنيش .. عايزة أشوفك .. ممكن ؟

- إن كان لا مناص من اللقاء فدعيني أفكر .. الأمر إذا بحاجة إلى بحثٍ وتمحيص ودراسة حتى يتبين لي الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .. وحيث أن الصالون الآن لا يصلُحُ للقاء حتى يستتاب ذلك الدكتور أو يبرحه .. فعلينا أن نبحث عن طريق غيره

- إزاي يا أستاذ عباس ؟ قول لي

- والتليفون أيضاً مثل الصالون .. لا يصلح .. لي عليه مآخذ .. وملاحظات

- والتليفون برضه لأ ليه ؟ انت بتتكلم منين ؟ شكلك كده بتتكلم من أوضة النوم ؟ صح؟

صوت العقاد عبر سماعة الهاتف :

- لا ريب أنه الصوابُ حقاً .. إنها غرفةُ النوم .

- أوصفها لي .

- ألا يكفي جدران أربعة وسقف وعباس العقاد ؟ هي كذلك .. غرفة نوم .. بشقة رحيبة .. من عمارة شاهقة يقبع العقاد على قمتها في طابقها الأخير .. هكذا أنا .. حين أطِّل من الشرفة .. أواجه الهرم الأكبر .. وأتلقى تحية من أجدادي

الفراعنة في منطقة الأهرامات .. وعليك أن تستحضري ما تشائين وفقاً لخيالك الرحيب الذي لا يعرف كبح الجماح .

- طيب أعمل ايه معاك ؟

- إذاً لنلتقِ يوم الأحد القادم ندرس ونبحث ونفحص القضية برمتها .

صوت مي عبر الهاتف :

- هنا عندي في البيت ؟

- عندك يعني البيت .. وبيتُكِ يعني الصالون .. وذلك يعني أنني أحنث في قسمي حتى ولو لم يكن به ذلك الشبلي المتدكتر .. اللقاء في مكتبي يا آنسة مي إن شئتِ .. على أن أتحمل رائحة بارفانك الفَرنسي التي تفجر في الرجال براكين الشر

- يبدو أن الدخول في مناقشة مع الأستاذ العقاد هو معركة خاسرة للطرف الآخر .. أوافق يا أستاذ عقاد .. أوكيه .. معادنا يوم الحد الساعه اتناشر الضهر .

صوت العقاد من السماعة :

- لا .. لا تناسبُني الساعةُ الثانيةُ عشرة .. يناسبني الساعة الرابعةُ والنصفُ تماماً .. بعد العصر . ويلغي الموعد إذا تأخر أو تقدم دقيقة .. أيناسبك ؟

- أوكيه أنا موافقة أربعة ونص بالظبط .

صوت العقاد عبر السماعة :

- إذا موعدنا الأحد .. تصبحين على خير ..

- وانت من أهل الخير .. مع السلامة

ثم يشرد العقاد بعد أن وضع سماعة الهاتف ليصغي لصوت ضميره :

- بيد أنه ستكونُ هناك قصةٌ نُسجت خيوطُها بين العقاد والآنسة مي .

في حين مي زيادة تحادث نفسها بغرفة نومها :

- إزاي ده حصل ؟ .. معقول أقابله في مكتبه ؟ الراجل ده عمل في إيه ؟! إزاي يدخل حياتي وحمرني ويقطع شهادة ميلادي ويكتب اسم جدها ؟ وإزاي ده ؟! فين جوزي ؟ ولطفي السيد ؟ وفين مازن وبوسف ؟ مش فاهمة ؟ لكن .. فيه إيه في الراجل المتفرد العجيب اللي شدني ليه بالشكل ده !! فيه إيه خلاني محمود للعقد ؟!

■ ■ ■

obeikan.com

لقاء السحاب بين العقاد ومي

مي تقود سيارتها .. على الكورنيش .. العقاد يجلس بجوارها متأملاً مي الشاردة في ود وتري السعادة علي وجه العقاد .. ثم تنتبه للعقاد الذي يرمقها بنظرة باحثة فتقول دون أن تنظر إليه :

- الله محبة .. وأنا أحب فريدريك ماكس موللر أول من تعلمت القراءة في مؤلفاته .. وأحب برادا .. ولباحثة البادية ملك حفني ناصف لديَّ مشاعر خاصة .. وكذلك عائشة التيمورية ..

بادرها العقاد بدهاء دون أن ينر إليها أيضاً :

- لا ريب أنها مشاعر لذيذة تلك التي تحتبس في أعماق المرء فيجيش بها صدره وتعتمل بها نفسه .

أرادت أن تشعله فقالت :

- إلا أن جبران يحرك فيَّ نوازع غريبة فيشدني نحوه .

اضطرمت النار بداخله رُكناً رُكناً فحاول السيطرة على مشاعره حين قال :

- جبران ؟ جبران هذا متفلسف فاشل .. وفنان سقط سهواً من جعبة المبدعين .. وكاتب تخونه كلماته لا يزال يحبو في عالم الرفع والجر .

عاندته بدلال الأنثى :

- لكنني كثيراً ما أفكر معه بصوت مرتفع .

حاول أن يغير الحديث :

- آنسة مي .. ماذا فعلتم في قضية شبلي المدكتر ؟

عاندته أكثر وهي تشعله تماماً :

- آه .. بمناسبة الدكترة .. الدكتور طه حسين سافر باريس .

- لِمَ ؟ يحج أم يعتمر ؟

- والله وأنا كمان قلت له نفس الكلمة .. إيه ده .. إحنا بنفكر سوا .

- لا بل أنتِ وجبران تفكران معاً بصوتٍ مرتفع .. هه .. ماذا عن طه حسين ؟

- سافر يعمل بحث .

- أعتقد أن الأستاذ لطفي السيد وراء تلك السفرة .. فهو الذي رعاه في المهد حتى حبا وشب وهب .. إنني أكاد أتصور طه حسين بعد عودته من باريز وهو ينهش في لحوم أهل الفكر .. إن سمة الالتهام والذئبية من أعظم خبايا سيكولوجية طه حسين .

- من حقه يا أستاذ عقاد .. الدكتوراه وأحوالها .

- أن هؤلاء معشر الورقيون الذين يلوِّحون بالورق يجاهدون لأن يثبتون ذاتهم بيننا ..

- على فكرة .. أنا بافكر أدرس في الجامعة

- حتى أنتِ تبحثين عن ورقة ! وماذا تدرسين فيها ؟

- الحب .

انتبه إليها باحثاً في قسماتها جاداً :

- الحب !

- طبعاً .. الفكر حب .. والشعر حب .. والشعور هو أرقى أنواع الحب .. ونحن في كل الحالات نحب .. مش كده ؟

« أصغى العقاد لصوت ضميره » :

- ما هذه الأنثى ؟! أصحبتني إلى هذا المكان لتعبث بأعصابي وتزلزل كياني وتفكِّك أوصالي ؟!

« ثم ابتسمت مي زيادةوهي تصغي لصوت ضميرها » :

- حاضر يا عباس يا عقاد .. إن ما وريتك .. أنا توقفني سبع دقايق على بابك عند السكرتارية !

ثم عاجلته :

- هه سرحت في إيه يا أستاذ ؟

- أفكر في جمال الطبيعة وروعة النيل

- طيب تعالي أفرجك ع النيل من مكان قريب

ثم تنتحي جانباً بالسيارة لتتوقف وينزل العقاد ومي يترجلان صوب النيل العظيم .. فحملت حصاة صغيرة وألقتها في النهر وسألته :

- ما رأيك في الزواج يا عباس ؟!

عاجلها رغم هدوءه :

- الزواج قرار .. والحب قدر .. ولا أحب أن يصطدم القرار لديَّ بالقدر أو يشق كل منهما طريقه في اتجاه معاكس للآخر .

- أنا أرى الحب أروع من الزواج .

- والزواج .. ماذا تراه آنستي ؟

تفكرت مي ثم أجابته :

- الزواج .. الزواج في بلاد الشرق مقبرة الحب .

- وفي بلاد الفرنجة أترينه جنة الحب ؟ الزواج والحب لا يختلفان باختلاف الشرق والغرب .. لكنهما يختلفان باختلاف الإنسان .. باختلاف التجربة والموقف وذلك المكتسب والمعتقد والموروث الجاثم على صدورنا جميعاً بفلسفة افعل ولا تفعل.

- تقصد الحلال والحرام ؟

- لذلك لا أحب أن يصطدم عندي القرار والقدر .

- معنى كده إنك عايش القرار دلوقتي ؟

- قلت لا أحب أن يصطدم القرار بالقدر .. ورغم ذلك فكل صبح تبزغ فيه الشمس كلنا يعيش فيه الحب إن لم يكن لرفيق درب .. فهو لله الذي خلق فسوى

- الله محبة .

- لذلك أخشى أن يصطدم القرار بالقدر آنستي .. هيا بنا .. أفضل العودة يا آنستي الرقيقة المتوحشة .

ضحكت مي ثم بحثت في عينيه :

- مستعجل كده ؟

- وعدتك أن نحتسي القهوة خارج مكتبي وللآن لم أوفِ بما وعدت ..

- مش عايزة أشرب قهوة .

- ماذا ترغبين آنستي ؟

- بَحِبْ ..

بانتباه ورغبة باحثة تسائل في عجالة :

- ماذا ؟!

ضحكت بدهاء الأريبة التي تضغط على جراح الفريسة تعذيباً :

- بحب النيل .. البحر دايماً بيشدني ..

« أصغى العقاد لصوت ضميره مجدداً » :

- يبدو أن الآنسة مي ستتلاعب بالألفاظ .. لكنها لن تتلاعب بأعصابي مطلقاً .

انتبهت له فبادرته بدهاء :

- رحت، فين يا عباس ؟

- في مكتبي .. أفكر في مقالتي الجديدة عن الحرب في أوروبا .

« أصغت مي لصوت ضميرها أيضاً » :

- ما هذا .. أيجلس معي ويفكر ما مقالته ؟! عجباً لهذا العقاد الذي لا يتحرك كهذه الصخرة الجامدة ..

ثم بادرته :

- إيه رأيك في إدريس بك راغب ؟ راجل لطيف قوي .. مهتم بيا جداً .. تصور ما بيرفعش عينيه من عليا خالص ودايماً يطاردني بعبارات الغزل والإعجاب .

- لعله يرغب في رفع معنويات الآنسة مي فخلتيه يبحث عن غرام مشبوب معظم الرجال مجاملون .

- يعني إيه ؟ أنا مش مرغوبة ؟

- القضية ليست في الرغبة من عدمها ولكنها في الثقة ذاتها .. يجب أن يثق المرء أنه محط رغبة أولاً .

« عادت مي تصغي لصوت ضميرها » :

- ما الذي يريده العقاد على وجه الدقة .. أيرغب في معشوقة أم يمارس هواية عنيفة في الغلو بذاته مترفعاً على خلق الله ؟!

بدهاء الأريب عاود التفوق بدهاء حين ابتسم بثقة وسادية مقصودة فقال :

- لن أقل لكِ أين ذهبتِ .. آنستي ؟ لكنني سأقول لكِ .. أما يجدر بنا العودة الآن؟

- آه طبعاً .. ياللا بينا ..

ثم أصغت لصوت ضميرها :

- أنا وانت والزمن طويل يا عباس يا عقاد !!

نزيف المشاعر وخيال الحبيب بين مي والعقاد

عاد العقاد لمنزله مساءً وبدَّل ملابسه .. يرى بالبيجامة المخططة والطاقية يحمل جريدة في يده وسيجارة ينفث دخانها في الهواء متوجهاً نحو الشرفة بغرفة نومه ليجلس علي أحد المقاعد فيري الظلام علي البعد يخيم في الأرجاء باستثناء بعض الأنوار علي البعد ثم تمتم :

– أنا لا أرى سوى حقيقة واحدة يا ابنة إلياس أفندي زيادة .. وهي أنكِ مجنونة .. نعم مجنونة من تفعل ذلك .. مجنونة .. إن ما تفعلينه ضرب من ضروب الجنون أو دروشة من هوس العبقرية .. لكن عجباً لتلك الميّ كيف تأتي إليَّ وذلك الجبران يعبث في خاطرها ؟! تباً لها وملعونة في كل كتاب وصحيفة وكراسة وكشكول .. فقد خطفت وقتي وسرقت مشاعري ونهبت أفكاري !!

■ ■ ■

وأوشك الصالون على الإنهيار

حدثت فجوة .. وهزة مشاعرية في حياة مي ..

- «لقد رحل لطفي السيد إلي قريته .. وانقطعت رسائل جبران بنشوب الحرب .. وسافر طه حسين بحثاً عن الدرجات العُلا في باريس .. وأقسم عباس العقاد ألا يعود للصالون طالما به ذلك الشبلي المتدكتر .. ما هذا .. أقُوِّضت أركان الصالون ؟! ».

هكذا شردت مي وهي تتسائل !!

ثم تناولت الهاتف وضربت رقم العقاد المباشر في الصحيفة فأجاب العملاق :

- أفندم يا سيدي نعم .. أنا عباس العقاد بنفسه .

جاءه صوت مي عبر سماعة الهاتف متهدجاً كسيراً :

- أنا آسفة لو بازعجك دلوقتي .. مشغول ؟

- من حيث مشغول فللحقيقة نعم مشغول جداً .. لكن حين تكون المتحدثة هي الآنسة مي .. فالحديث معها أولى .. خصوصاً حين أنشد التماس الراحة من عناء الكتابة.

- أخاف أكون قطعت حبل إلهامك .

- وهل ثبت لديكِ أن الإلهام يوثق أو يقاس بالحبال ؟ وعلى كُلٍ .. يقولون أن المرأة أحياناً هي أعظم مصادر الإلهام .. فما بالك حين تكون هي مي ؟

- هل أسميه رغبة لدى الأستاذ عباس العقاد في تفريغ شحنات إعجاب لأنثى؟

- حتى لو وافقتك على منطوق كلمة لأنثى وليست بأنثى .. لأن شبهة بـ قد تنسب لأنثى معلومة بذاتها .. أما منطوق لأنثى فباليقين معمم على كل أنثى .. فرغم

ذلك ليس العقاد ممن يرغب أو يحتاج لتفريغ شحنات غرام لأنثى.. يا آنسة مي.

- بدون دخول في تفصيل فلسفية معقدة أشوفك بكرة الساعة أربعة بعد الضهر .. ح أمر آخدك بعربيتي .. وحشتني الصخرة اللي قعدنا عليها المرة اللي فاتت .. ومش عايزة تعليق .. مع السلامة .. تصبح على خير يا عباس

ووضعت سماعة الهاتف حتى لا تمنحه فرصة للرد أو الهروب !!

وفي اليوم التالي وفقاً للموعد المضروب كان العقاد يجاور مي على نفس الصخرة على نيل مصر العظيم .. حيث تجالسه مي بينما هو يشرد متفكراً بابتسامة الواثق .. وسط انفعالات متباينة من الشوق والغرام والشرود والذوبان والحيرة والهيام والسعادة والانتباه .. سألته والهة باحثة :

- ماذا يعني أن العقاد ليس ممن يرغب أو يحتاج لتفريغ شحنات غرام لأنثى ؟ أيعني هذا أن عباس العقاد لا يحب ؟

بهدوء الأريب المعلِّم أجابها العقاد :

- الحب يا آنسة ليس حكراً على علاقة بين رجلٍ وامرأة وبينهما عناق أو أسلاك هاتف .. أو وريقات مشاعر مؤججة .. إن مفهوم الحب لديَّ يا آنستي قد يختلف كثيراً .. فحب الرجل لامرأة مليحة المحيا وضاءة الجبين كغصن البان تشعل مشاعره وتصهر جوارحه .. هو حب .. وشغوف الرجل بامرأة بليغة .. رقيقة العبارة لمّاحة الإشارة كمرجعٍ بحثي تسيل خواطره وتسكُن خاطره .. هو حب .. العقاد : وعزوف الرجل عن امرأة قبيحة .. هو أيضاً قمة الحب .. هامت واهتاجت جوارحت غراماً فقالت :

- وعشق المرأة لرجل وسيم حتى لو كان بعيداً عنها في بلدٍ بعيدٍ .. هو أروع أنواع الحب .

فقرر :

- واعتناق الرجل لمذهب أو عقيدة يرفعها فوق اهتمامه بامرأة حقيرة .. فدافع عن مذهبه وغالى فيه ولازمه حتى يهلك دونه .. فهو أيضاً أحلي أنواع الحب ..

فغاظته بإصرار :

- وعشق الجمال حب .. وغرام امرأة بفنان بوهيمي ألا تسميه حبًا ؟

انتبه لتلميحها وتعريضها بجبران فقال :

- قد أسميه أكذوبة .. لكن حب الأوطان يا آنسة مي هو أسمي معانِ الحب .. فتذوب فينا ونسكن فيها ونهجع إليها وننهل منها .. لعمرك هذا أرقي أنواع الحب .. فالحب يا آنستي يختلف باختلاف مآربنا وغاياتنا .

بادرته مي بدهاء مكشوف :

- وما رأيك في حب المراسلة ؟

- هو أعظم أنواع المجون والجنون والتوتر والجنوح الفكري .. أراه علاقة مبتورة طرفيها مرضى .. كل يسكب مشاعره جبناً مثل أولئك الذين يعيشون الحب الكامل عبر أسلاك الهاتف خلسة ..

- ليه بقى بتسميه مجون وجنون وجنوح فكري يا عباس ؟

- لأن روعة النظرة وتفحص العين لم تتوافران فيه

- معني هذا أن أبي العلاء المعري لم يدرك الحب ؟ فهل المكفوفين مش من حقهم يحبوا يا عباس ؟ أنا أري أن أعظم من يعيشون الحب هم أولئك الذين فقدوا حاسة البصر .. فأنعم الله عليهم بنعمة البصيرة .. عارف ليه يا عباس ؟ لأنهم بيحبوا من أعماقهم بصدقهم .. بيحبوا الأصل حتى ولو كان باهت .. أفضل من أن ينخدعوا بالصورة الزاهية لو كانوا مبصرين .

- قد يكون .. لكن حب المراسلة بالقطع عندي حالة مرضية بائسة .

- المكفوفين يا عباس تكفيهم لهفة اللمسة ورهافة الحس وعبق الأنفاس

بدهاء الأريب رمقها بنظرة انتصار ثم سألها :

- وهل يتوافر هذا في غرام المراسلة المهيض الجناح ؟ ولو توافر ذلك في كل عشاق المراسلة .. لبات ذلك مفقوداً في علاقتك بذلك الجبران .. أأدركتِ ؟

شردت مي وهي تشعر بانتكاسة وهزيمة من العملاق فلملمت حروفها قائلة :

- هه ؟ آه .. أنا معاك .. أنا هنا .. طبعاً .. طبعاً ..

- جئت تلبية لرغبتك وقرارك المسبق أن تلك الصخرة لها بداخلك حنين من نوع خاص .. لذا لم أمانع في زيارتها .

واجهته مي في تساؤل :

- يعني أقدر أقول ان ده غرام الكبار بس ؟

- أنا ضد مصطلحات التكبير والتصغير بين البشر .. فكبير اليوم كان صغيراً أمس .. وسواء علي المستوى السني أم المستوى المهني .. وخلافه من شتى المستويات ..

- يعني نحذف من القاموس كلمتي كبار وصغار ؟

- القضية ليست في الحذف من عدمه .. لكن الأعمق هو .. هل توقف الصغير عند حلمه الصغير .. فبقي صغيراً .. أم وائم نواميس الطبيعة وقوانين الخليقة في التطور فنال حقه الطبيعي في النمو والتحول من عدمه .. تلك هي المشكلة .. فلو توقفت الدول الصغرى عند حدود الصغير والكبير ما تحررت ولرسخت في أغلالها دوماً .. ولو اقتنعت الدول الكبرى بوقوفها عند حدٍ بلغته لتخلفت عن ركب المدنية والتحضر ولهوت في أسفل سافلين .

- كل ده من سؤالي عن الحب ؟! لكن قوللي قبل ما تنسيني .. ح تيجي الصالون الليلة اللي جاية ؟

- هل أذاعوا الليلة أنباء تؤكد أن عباس العقاد رجَّاعاً فيما يذهب إليه ؟ أعلنتها قبلاً آنستي .. لن أزور صالون الآنسة مي حتى يستتاب ذلك الشبلي المتدكتر أو يهلك .. أما وقد ذكرتني بالصالون فقد هاتفني اليوم من الاسكندرية أخي وصديقي الحميم الأستاذ عبد القادر حمزة صاحب الأهالي .. وأكد زيارته لصالون الآنسة مي غداً بصحبة مصطفى صادق الرافعي .. ولست أذيع سراً آنستي أنني أحب صالون الآنسة مي .. لكنني أحترم قرارات عباس العقاد .

■ ■ ■

obeikan.com

صالون الحب والجراح والأتراح

يجتمع رجال مي بالصالون حول تلك الفاتنة الساحرة الأخاذة التي أهاجها شعر بيرم التونسي فقالت :

- سامح الله بيرم التونسي هذا .. لقد أهاج الشعر بداخلي

ثم تهدجت شعراً فرددت :

فـــديتك يـــا هـــاجري فهـــل تـــرتضي بالفـــدا

ســـهرت عليـــك الـــدجا ونحـــت ولكـــن سُـــدي

فالتاع إسماعيل صبري قائلاً :

- الله . الله .. الله .

فصاح شبلي شميل :

- يا عيني ع الشعر .. يا عيني .. إيه ده .. احنا عايزين نبعت برقية شكر للجدع اللي اسمه بيرم اللي حرك في الآنسة بحار الشعر .. إيه ده .. مش ممكن !

تسائل الرافعي فقال لعبد القادر حمزة :

- همه بيقولوا إيه يا عبد القادر ؟

تناول عبد القادر حمزة ورقة وقلماً وشرع في الكتابة

- حاضر يا سيدي .. لحظة واحدة .

غمز إسماعيل صبري لمي وهو يهتاج شعراً :

- أرد أنا بقي علي الكلام الحلو ده .. تقول هي :

فـــديتك يـــا هـــاجري فهـــل تـــرتضي بالفـــدا

سـهرت عليـك الـدجا ونحـت ولكـن سُـدي

وأقول :

أهـاجرتي اطفئـى لـواعج لا تنتهـي

مضـت في هـواكِ السـنون ومـا نلـت مـا اشـتهي

إذا قيـل مـات الأديـب بفاتنـة انـت هـي

يبتسم إلياس أفندي سعادة ويردد :

- الله الله ع الكلام الحلو

فيؤكد شبلي شميل :

- كلام حلو .. إيه اللي حلو فيه ؟ ده راجل بصباص .. ده شعر فاضح .

يعترض إسماعيل صبري بود :

- إيه اللي فضحه يا دكتور شبلي ؟

تهتاج مي شعراً مرة أخرى فتقاطعها قائلة :

- طيب استنوني بقي ..

زمانـك قـبلي انتهـي ولا يرجـع المنتهـي

فحسـبي أن أزدهـي وحسـبك أن تشـتهي

يعاود شبلي السعادة والإعجاب :

- يا عيني .. أيوه كده عرفي كل واحد مقامه .. والعصاية أهي .. موجودة

ثم ينتبه لأنطون الجميل الصامت :

- أنطون ماله كده الليلة مسهم ومخروس زي اللي دخل دار غلط .

يتهدج أنطون ثم يتأوه :

obeikan.com

- آه .. دخلت دار غلط ؟ إن للغرف أرواحاً لو تكلمت الجدران لكانت أفصح من هوجو وفولتير يا دكتور شبلي .. وصدق الشاعر العربي حين قال :

واستعجمت دار هند ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار
والدار تملكني - ويلي - وصاحبها فلي مليكان رب الدار ، والدار

بإعجاب تردد مي :

- الله الله يا أستاذ أنطون ..

يستأنف أنطون قائلاً :

- ورحم الله المتنبي حين قال :

ما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار

لكن المتنبي كان فكره أكثر اكتمالاً حين قال :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت .. وهن منك أواهل

ينتبه شبلي ثم يواجه أنطون :

- انت بتلقح علي إيه بالظبط يا سي أنطون ؟ دار إيه وشغف إيه .. انت كنت مقفول واتفتحت ؟ لأ ارجع اسرح واتلم يا اخويا .

ثم ينتبه شبلي لأحمد شوقي قائلاً :

- إيه ده .. لأ والله ما حد فاتح بقه ببنت شفه إلا بعد ما نشوف أمير الشعراء أحمد بك شوقي سرحان في إيه ؟ هوه علي طول سرحان كده ؟

ينطق أحمد شوقي شعراً :

إذا نطقت صبا عقلي إليها وان بسمت إليَّ صبا جناني
وما أدري أتبسم عن حنين إليَّ بقلبها أم عن حنانِ
أم أن شبابها راثٍ لشيبي وما أوهي زماني من كياني

يتعجب الشبلي إعجاباً في سعادة :

- إيه ده .. هوه إيه حكايتكم الليلة دي .. إيه يا اخوانا .. الخلق كلها ضربت النهاردة ولاَّ إيه ؟

ثم يتوجه شبلي نحو خليل مطران في تساؤل :

- ما فيش بقي غير الراجل العاقل المتزن الطيب ده .. يرضيك الكلام ده يا أستاذ خليل يا مطران ؟

ينطق خليل مطران شعراً هو الآخر :

صفوة المشرقين نبلاً وفضلاً ... في دارك الرحب يعتمرونا
فتساقِ البحوث فيه ضروبا ... ويدار الحديث فيه شجونا
وتصيب القلوب وهي غراث ... من ثمار العقول ما يشتهينا

تبتسم نزهة هانم في سعادة :

- حلو كتير يا أستاذ مطران

في حين يتدخل ولي الدين يكن :

- بس .. اسمعوا

طال البعاد جداً فمن لي ... بسبيل تدني إليكِ قليلاً
كلما قلت : في غد نتلاقي ... حلف الدهر صادقاً أن يحولا
عجباً كيف لا تكونين مثلي ... عجباً كيف تصبرين طويلاً
كل ذي لوعة يريد مثيلا ... وأنا في الهوي أريد مثيلا
اسهري الليل وازرفي مثل دمعي ... واذكريني إذا ذكرتِ عليلا
لكِ يا ميِّ خاطري ولساني ... فاجعلي منهما رضاكِ بديلا

قـد علمـت الوفـاء فيـكِ ولكـن لـيس يرتـاح مـن أحـب جمـيلا

تتمايل مي بإعجاب :

- الله جميل

يؤكد إلياس أفندي بإعجاب :

- **الله الله شعر قوي يا أستاذ يكن**

ينتفض شبلي غاضباً في دعابة :

- قوي إيه ونيلة إيه .. صراحة كده عيني عينك .. طب اختشي .. والله لو انك بتكح وحالتك بالبلا الازرق كنت قمت لسوعتك بالعصاية دي .

ثم ينتبه لنجيب هواويني :

- هي وانت كمان يا نجيب يا هواويني .. ما عندكش بيتين تفقعهم .. ما هي بقت سيبة .. الليلة بقت مشعرة .

فيقول هواويني :

- مشعرة ؟ والله انت راجل مشخرة خالص

فيضحك الجميع !!

■ ■ ■

لن يهتاج شِعْر العقاد بسهولة

العقاد في الهول يتكلم في الهاتف وهو يجر خلفه السلك الطويل ليتمكن من التجول قبل أن يجلس علي أحد المقاعد :

– بلغني أن صالون الآنسة مي الليلة تحول إلى سوق عكاظ أو كرمة بن هانئ .. وأن الكبار اهتاجوا شعراً فذلّت قدمٍ بعد ثبوتها .. لكنني أتسائل .. أمنحتهم الآنسة مي أكياساً من عطايا الرشيد أو هبات السلاطين ؟

يأتي صوت مي بدهاء أنثوي واثق وتدلل :

– وما يثير عجب الأستاذ العقاد في ذلك .. أهذا تشفٍّي في الكبار أم ندم علي عدم مشاركة ؟

يجيب العقاد :

– لا هذا ولا ذاك آنستي .. لكنه مدعاة للعجب .. فحين يتناطح الكبار في صالون مي .. أو بالأحرى في غرام ميٍّ أنا أعتبرها ملهاة تدعو للرثاء على أساطين القلم وأرباب الشعر ونحاة اللغة وسدنة الفكر وفطاحل المجتمع .. أستأذنك الآن .. وأنتظرك غداً في مكتبي .. في مكتبي في تمام الساعة الرابعة بعد الظهر .. لا تعليق .. ولا تقدم سبع دقائق حتى لا أدعك بالخارج عند الساعي .. مع السلامة يا آنستي .

■ ■ ■

obeikan.com

حدث في مكتب العقاد بجريدة البيان

مي تجلس أمام العقاد علي المقعد بابتسامة ودهاء أنثوي وهي ترمقه بنظرة تعجب فينهض نحو شباك المكتب فيفتحه فتدخل أشعة الشمس فيعود للجلوس وهو يشعل سيجارة بثقة وهدوء

يضرب الجرس .. فيدخل الساعي :

- شوف الآنسة .. ماذا تشرب

- قهوة مظبوط .

- وأنا أفضلها سادة !!

يخرج الساعي ممتثلاً فتتعجب مي من العقاد :

- سادة ليه يا عباس .. إيه الفأل السيء ده .

- أتخشين أن تصلك أنباء غير سارة من بوسطن بالولايات المتحدة .

- أنت تعرف أنني لا أريد غير عباس العقاد بديلاً .

يصمت ثم يتعجب فيشيح بوجهه بعيداً مقرراً :

- هراء .. وعبث يسمونه ضحك على اللِحي في رواية وفي روايةأخرى ضحك على الذقون .

- ممكن تقوللي ماذا كان العقاد قائل لو كان في حضرة صالون مي ليلة أمس ؟

حاسماً :

- كنت سأكتفي برفع يديَّ للسماء وقراءة الفاتحة علي أرواح الجميع طلباً للرحمة داعياً الله أن يسكنهم فسيح جناته طالما أصبح علاجهم مستحيلاً

- هذه مكابرة يا أستاذ عباس .

- القهوة أم الحديث ؟

- الغرور .

- لو كان ولا محيص بيننا مكابر لكان الآنسة مي .. فالعقاد لا يجيد المكابرة

- أنا لا أكابر يا أستاذ عقاد .

- من حقك أن تدافعين عن كونك تكابرين أم لا .. لكن ليس من حقك اتهام غيرك بالمكابرة .. فعلامَ يكابر العقاد ؟

- انت مغرور يا أستاذ .

- اتهام لا أنفيه .. لكنني أحب أن أفسره .. وقد سبق وأوضحته .. لكن بيد أن في التكرار تذكار .. فرق شاسع آنستي بين الثقة وإن أفرطت وبين الغرور .. الغرور صَغار .. والثقة فخار .. وبينهما أمداً بعيدا .

- يعني لو كنت موجود معانا الليلة دي ما كنتش ح تقول فيَّ شعر ؟

- الشعر شعور .. والشعور صدق .. والصدق لا يمكن لمخلوق مهما أوتي من بلاغة أن يدّعيه زوراً .. فهل ترغبين في زرع ذلك الشعور بداخلي عنوة .. أنا لا أكذب في مشاعري آنستي .

- أنت مكابر .. مغرور .. مجنون يا عباس .. ومي ستكسب في النهاية .

- أبعدتِ النجعة آنسيتي .. وتوهمتِ ما خِلتِه صواباً ..

- طيب طلبتني ليه ؟

- وهل سألتك لِمَ أتيت إلي عباس العقاد قبل ذلك ؟ أو لِمَ طلبتيه لضرورة مُلِّحة ؟

- مش قلت لك انت مجنون .

- لتبرأين أنتِ منه أولاً ثم نناقش صحة ما تدعين في العقاد .

- انت اللي مجنون يا عباس .. أنا مش مجنونة .. أنا مش مجنونة .. انت اللي منفصل عن الدنيا مش عايز تعرف إيه اللي بيحصل فيها دلوقتي .. انت عايش في برج عالي عاجي .. وبتبص من فوق شايف صور مشوشة لأنك مش عايز تنزل لأرض الواقع .. الواقع حاجة واللي انت عايشه حاجة تانية يا عباس فاهم ؟

ينهض عباس العقاد ليمسك بيدها ويشدها :

- بيد أننا لن نتمكن من احتساء القهوة في هذا المكتب قط .. لنشربها في مكان خارج هذا المكان .

تنهض مبتسمة في ود ودلال :

- لأ .. أنا بقي مصممة أشربها هنا .. سيب إيدي يا عباس .

■ ■ ■

obeikan.com

وداعاً للكَرى

عاد العقاد لبيته وعادت مي بعد قضاء يوم الأحد الدامي على نيل مصر بين الساحرة اللبنانية والعملاق المصري وأوشك الليل أن ينقضي وهو جالس يكتب خلف مكتبه غارق في أفكاره .. يرن جرس الهاتف .. يتناول السماعة ويتحدث حاسماً شبه غاضب :

- العقاد بنفسه .. أفندم .

يأتِه صوت مي حالماً متهدجاً ساهراً :

- ومين اللي قال لك إني عايزة غيره ؟!
- مَنْ .. مي ؟! طاب مساؤك يا سيدتي .
- يا تري أتكلم ولاّ الأستاذ العقاد زعلان منِّي .. مشغول ؟
- في الحقيقة نعم .. كنت أكتب مقالة في الوضع الراهن .
- وما هو الوضع الراهن ؟
- حال مصر تحت الاحتلال والزج بالشرفاء في غياهب المعتقلات وجورج فلبيدس ودولته المستقلة التي يمارس فيها هوايته في مجازر المكتب السياسي .. ولست أدري مبرر لتلك المدرسة التي افتتحها فلبيدس لترويع الآمنين تحت ستار الحفاظ على سلامة الحكومة وأمن الدولة .
- عايزة أشوفك بأي شكل .
- ألم يكفكِ أن كان عباساً بين يديكِ طوال اليوم المنصرم ؟!
- أنا حُرة يا عباس .. عايزة أشوفك .
- هل هي سياسة الرقيق والإمتلاك إذن يا مي ؟!

- باقولك وحشتني وعايزة أشوفك .. ممكن تنزل دلوقتي تيجي ع البيت حالاً .

- لا أحنث في قسمي يا آنستي .. فانتظري حتى الصباح .

- أشوفك امتى يا عباس ؟!

- لا بأس كي أشغل وقتي .. ألستُ منفصلاً عن قضايا العالم ؟ ألم تقولي لي هذا ؟!

- عباس .. أنا محتاجة أتكلم معاك بأي شكل .. باقول إيه .. إيه رأيك نروح الكنيسة ؟

- أدعوة هي لهدايتي وتحويل قِبلة صلاتي إلى بيت لحم والناصرة ؟

- مش قصدي

- لست من سدنة الكنائس أو كهنة المعابد .. أو صاحب عامود في صحن الأزهر .. رغم أنني قديس للكلمة .

- لأ برضه مش قصدي .. أنا عايزة أقول إننا ممكن نتقابل في مكان بعيد عن العيون .

- وهل النيل في المرة السابقة كان مدعاة للفرجة ؟

- ما اعرفش .. المهم عايزة أشوفك وبس .

- نعم .. فقد قُطعت رسائل جبران واعتقلت مشاعره في فيافي بوسطن .. ورحل طه حسين إلى بلاد الفرنجة وابتعد لطفي السيد إلى أدغال الفلاحين وحتى إدريس بك شغل بأحراش السياسة عن ذرف مشاعر الإعجاب .. وأضرب العقاد عن الحضور .. وبقى في الصالون حفنة صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون .. فلِمَ لا تقابلين العقاد؟ عزيزتي مي .. لقد قطعت على نفسي عهداً أن أبرئكِ من الجنون .

- أتراني مجنونة

- هو أروع وأخطر أنواع الجنون .. الجنون بالذات .. وهو أن يعشق المرء نفسه .. ويتعبد في صورته .. وللأسف هذا العقار لا يوجد بالصيدليات .. لكنه صنع لدي عباس العقاد فحسب ..

- انت مجنون

- ليس كجنون مي .

- ومغرور .

- ومستعد لعلاجك مجاناً .. لكن ليس اليوم .. فعندي ما يشغلني .

- عن مي ؟

- نتحدث غداً أيتها الـ

- الإيه يا عباس

- الـ ميِّ .

■ ■ ■

obeikan.com

ألو .. لطفي السيد ع الخَط !

في قرية برقين بمحافظة الدقهلية توارى أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد هرباً من ضغوط صديقه رشدي باشا رئيس الوزراء في مكتب لطفي السيد في القرية .. لكنه لم يهرب من مي .. فهي تسكن خاطره وتهدج مشاعره وتؤرق ليله وتملك نهاره وتاسر وقته وتشغل لحظات وتحرق أعصابه !!

ها هو يسطِّر رسالة خاصة لمي زيادة !!

حيث يجلس لطفي السيد مرتدياً جلباباً جميلاً وعباءة فلاّحي أنيقة وجالسًا خلف مكتبه الرحيب يسطّر رسالته لمي زيادة قبيل فجر ليلة عاصفة .

عزيزتي .. مي ..

لستُ في حاجة إلى العنوان .. لأني لا أريد أن يقرأ كتابي من عنوانه .. ولست في حاجة إلى ندائك من بعيد أو قريب .. فأنتِ من نفسي أقرب من أن تناديكِ يا أحلى مي .. جائني كتابك فشممته ملياً وقرأته هنيئاً مريئاً .. وأني مقتنع نهائياً عن أن أشرح لكِ العواطف التي تعاقبت علي نفسي بتلاوة هذه الرسالة الفيحاء .

أجناية عليّ أن أتحدث بهذه النغمة السابغة ؟ ألا أن للأرواح أيضاً غذاء يتنزل عليها من مكان أسمى من مكانها العادي .. وهزة تأخذها حين تتقابل جاذبيتها .. لعل ذلك هو سر السعادة الانسانية التي يلتمسها الناس فلا يعرفون طريقها .. ان روحاً تغترف قوتها من ذلك المعنى الرفيع لسعيدة لا محالة .. قلب يخفق .. وعين تنديها دمعة الفرح الباردة ونفس تتخلى ولو مؤقتاً عن هذه الرتبة الدنيئة – رتبة الزحف في حمأة المنافع المادية – إلى السبح في بحور الخيال .. واستطعام اللذة المعنوية .. ذلك أجمل ما في معاني الحياة الإنسانية .. أفٍ لقيود الاصطلاح .. إني

كاسرها .. وملقٍ بها عني لأقول ماذا ؟ لا شيء .. بل لأقول أنه لا ذنب عليَّ أن صرّحت بأني اليوم سعيد .. وربما كنت بعد اليوم .. هذا ما لا أعرفه .. ولو علمت أني يسرني أن أظل أكتب لكِ .. أكتب طول وقتي لما نفدت مادة أنتِ ينبوعها العذب .. وأرجوكِ ألا ترثي لحال ملكي المسكين الذي يحمل صلواتي .. فإن لي ملكاً آخر من ملائكة الرحمة تغبطه الملائكة أنا أحبه .. ودمتي لي دوماً .

أحمد لطفي السيد

obeikan.com

ألو يا عِبِسْ .. سلم لي على مي

في غرفة تليفون عمدة برقين سالم شقيق أحمد لطفي السيد ناوله سماعة الهاتف :

- مصرع التلفون يا لطفي يا أخويا .

فاكتشف لطفي بك أنه عباس العقاد :

- أهلاً يا عباس .. والله ليك وحشة يا راجل .. أنا جاي أردع التليفون ومتغصّب وأقول يمكن يكون رشدي ولاّ عدلي الحمد لله انه طلع انت .. وحشتني يا عباس .. هه إيه الأخبار ؟ شوف بقى قبل ما تتكلم نص كلمة .. طمني على أخبار ميِّ

يأته صوت عباس العقاد عبر الهاتف :

- أي أخبار تبغِ يا لطفي بك .. أصالون الآنسة مي أم مطبخ السياسة أم مهازل السلطان حسين .. أم مذابح جورج فلبيدس ؟ اسمع يا لطفي بك .. انتظرني سآتِ إليك في برقين اليوم لنتناول وجبة الفطير الدسمة عند حضرة العمدة .

- يا عباس باقوللك كلمني عن ميِّ .. وحشتني يا أخي .

« يصغي العقاد لصوت ضميره يتسائل »:

- حتى أنت يا لطفي .وحشتك الآنسة ميِّ ؟! لابد أن أتخذ قراراً حاسماً وفورياً معكِ أيتها الميِّ .

■ ■ ■

العقاد في برقين لطفي السيد وثالثهما طيف مي !

وصل العقاد في اليوم التالي إلى قرية برقين ليكون في صالون الضيافة بدوار العمدة والد صديقه أحمد لطفي السيد .. رُفعت لتوها مائدة حفل الطعام تكريماً للضيف الكبير يمسح العقاد يده بالفوطة ثم يبتسم للطفي :

– بعد هذه الوجبة الدسمة يمكنني أن أقول .. الآن أدركت لماذا يؤثر الأستاذ لطفي سكون القرية على معارك سعد باشا وعدلي يكن ورشدي باشا .

– يا عباس ريحني يرحمك الله .. أنا ما صدقت أشوفك .. أنا باهرب من رشدي وعدلي علشان بيقعدوا يوجعوا قلبي ويحرقوا في أعصابي .. أنا كده مستريح البال .. أنا سيبت السياسة والصحافة لأهلها .

يرمقه العقاد بنظرة دهاء :

– لا أعتقد أن لطفي بك يمكن له أن يستريح أو يهنأ .. حتى تتحرر مصر من أغلالها .

– يا سيدي سيبت لكم الكلام الحلو ده .. هه أخبارك إيه .. ؟ روحت الصالون ولاّ لسة ؟

– لقد أقسم العقاد ولا راد لقسمه ؟

– وأخبار الآنسة مي إيه يا عباس ؟ بتشوفها .. صحتها كويسة .. قصدي يعني عاملة إيه ؟

– أما الصالون فلا .. ولكن دعنا من هذا الآن يا لطفي بك ..

– إيه .. دعنا من هذا ليه بس يا أخي؟

– بصراحة جئتُ إليك بِناءً على طلب سعد باشا زغلول .. يجب أن تعود يا

لطفي بك .

- هوه اللي قالك كده ؟

- وهكذا تقول الأحداث .

- يعني ح توقف لي المراكب السايرة يا عباس .. وهوه لطفي اللي ح يمشيها ؟ أنا جيت قريتي برقين باختياري بعد ما فشلت كل المحاولات في تحرير مصر .

- أفي هذا الوقت يترك الأستاذ مصر؟

بحزن وأسى يقرر لطفي السيد :

- يا عباس انت عارف ان مصر في دمنا .. احنا عايشين بيها وهي عايشة فينا .. وعارف أننا لا يمكن أن نغرب عنها وجوهنا مهما دفعنا غالٍ أو نفيس .. لكن أنا تعبان يا عباس .. محتاج أستريح شوية .

- ولكنني أقسمت ألا أعود إلى قاهرة المعز بدون الأستاذ لطفي السيد .

- شوف أي لطفي السيد تاني يروح معاك بقى يا عباس يا عقاد .. أنا يا أخي مش عايز أشوف حد .

يرميه العقاد بنظرة دهاء ذات معنى :

- ولا حتى صالون .. الآنسة مي ؟!

مع شعور بالخجل :

- ولا أيتها حاجة في الدنيا واطلع بقى من دماغي يا عباس يا عقاد .

- ألا يكفي ما مكث الأستاذ لكي يستريح ويعود إلينا .. كلنا شوق إليك يا أستاذ ما زلت يحذونني الرجاء في أن لطفي بك السيد الذي رافق مصطفى كامل .. وعلّم الخديوي عباس فنون الغزل السياسي ودافع عن أحمد حلمي والشيخ جاويش وإبراهيم الورداني في قضية الدبلوماسي الإنجليزي .. سيبقي لدينا الأمل

في عودته لحظيرة السياسة قريباً .

ثم يرميه بنظرة فاحصة وهو يقطِّع حروفه بدهاء الأريب :

- غداً الثلاثاء .. ألم تفتقد صالون الآنسة مي؟

« يصغي لطفي السيد لصوت ضميره »:

- لا .. لم أفتقد الصالون .. لكنني أتحرق شوقاً للآنسة مي بذاتها

« في حين يصغي العقاد لضميره أيضاً »:

- وهكذا آثر لطفي بك الخضرة والماء والهواء الطلق .. ورفض العودة لأحضان القاهرة .. والوجه الحسن .

■ ■ ■

obeikan.com

نيران غرام مي .. في الصالون

لم تشتعل شجون الهوى في مي زيادة في برقين ولا في مصر الجديدة حيث بيت عباس العقاد فحسب وإنما التاع الصالون بمَنْ فيه حول مي في هذا الثلاثاء الناري .. فماذا حدث فيها ؟!

في الصالون تجلس مي وحولها إسماعيل صبري وولي الدين يكن ومصطفي صادق الرافعي وعبد القادر حمزة وبجواره الشاب بيرم التونسي وشبلي شميل وخليل مطران وإلياس زيادة وزوجته نزهة تدخل وهي تدفع أمامها عربة صغيرة عليها المشاريب فينهض أنطون الجميل ليعاونها في توزيعها علي الحضور .

ثم مي مبتسمة وهي تناول الرافعي قصاصة ورق صغيرة :

- اتفضل يا أستاذ رافعي جاوب لنا على السؤال ده .

ينتفض شبلي معترضاً :

- إيه .. هوه احنا في مدرسة ح يجاوب لنا .. وما فيش غير الجدع ده هوه اللي ح يجاوب ؟

فيجيب الرافعي في سعادة :

- سؤال جميل حقاً .. رأيي في الحب قلته في كتابي حديث القمر .. فالدين والحب خرجا من الجنة مع آدم وحواء .. فكان الدين في تقوى آدم وتوبته .. وكان الحب في جمال حواء ودموعها .. ورأيي أن النابغة في الأدب لا يتم تمامه إلا إذا أحب وعشق.

يغتاظ شبلي ويداعبه :

- يا فرحتى بيك يا اخويا .. لا يتم تمامه ؟ ماشي يا سيدي .. السؤال اللي بعده

في النحو اعرب ما فوق الخط ! مين اللي ح يتسأل يا ست مي ؟!

يضحك الجميع :

- هأ هأ هأ هأ

فتنبري مي في الحديث :

- الحقيقة أن الحب في نظري هو الحرية .. وأعني بها كسر جميع القيود والحواجز .. إن زندي اليمني يضايقها سوار دار حول معصمها .. فحمل هذه القيود متوارث في النساء حتى ولو كانت في أشكال الزينة .

يلتاع ولي الدين يكن ويقول :

- السلاسل والقيود أقل رموز العبودية هولاً .. القيود في دمائنا وفي مطامعنا وحاجاتنا .

تردف مي :

- لا عبودية في القرن العشرين .. هذا هو الحب عندي .

« صوت جرس الباب »

يتسائل أنطون :

- ومين ده اللي ح ييجي دلوقتي ؟

يتعجب إلياس افندي وينهض ليفتح الباب :

- تلاقيه جورج فلبيدس رئيس القلم السياسي جاي يتمم علينا .. يشوفنا شربنا اللبن ولاّ لأ !!

يسخر شبلي :

- ولاّ يقول لنا إلزموا الجانب الأيمن من الطريق .. اليسار خطر .

يفاجأ إلياس بالضيف فيتمتم :

- مش ممكن .. الأستاذ لطفي بك السيد ؟!

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تنتفض مي وتنهض مسرعة لتلتزمه :

- مش ممكن .. لطفي .. !!

ثم تنتبه للحضور فتتراجع :

- لطفي بك .. حمد لله ع السلامة ..اتفضل .

يعترض شبلي متأففاً من لطفي بك :

- دا لح قوي ؟ ما كنا مستريحين منك .. وده وقته !

يتحد لطفي السيد مكانه عن يمين مي :

- كنتوا بتقولوا إيه ؟ قطعت كلامكم ؟

شبلي معترضاً في تأفف مجدداً :

- لأ يا سيدي لا قطعت ولا وصلت .. كنا بنسأل كام سؤال في الحب .. تتفضل ويانا ؟ استني شوية لما دورك ييجي

ثم يوجه شبلي حديثه لمي زيادة :

- أيوة يا آنسة مي اتفضلي كملي .

كمن يحاول أن يتأكد من وجوده بين الحضور يتسائل لطفي السيد :

- هوه العقاد لسة ما بيجشيش ؟

يتبرع خليل مطران بالجواب :

- البركة في الدكتور شبلي .. قطع رجله .

يعترض شبلي ويرفع صوته متحدياً :

- هوه انا ح اقطع رجله بس .. ده أنا ح اقطع خبره .. وح اكسر دماغه

بالعصاية دي لو جه .. قال يقول لك لما يهلك شبلي أبقى آجي .. مش ح اهلك يا اخويا .. أما أعوذ أهلك أبقى اهلك بمزاجي .. أنا حر .

يلتفت لطفي لمي بتشبُب :

- عاملة إيه يا آنسة مي ؟

- بخير .. وحشتنا كتير يا لطفي بيه ..

يحاول الرافعي تحويل دفة المشاعر التي يقرؤها في نظرات متبادلة بين مي ولطفي وإن كان لا يستمع للحديث ولكنه يجيد قراءة كل شيء ما عدا أُذنه فهي لا تستقبل شيئاً فيلقي شعراً مباشرة كنوعٍ من الرفض وامتلاك الحديث ونحر مشاعر مي ولطفي فيقول :

حسناء خالقها أتم جمالها ... سألته معجزة الهوى فأنا لها

كادت تقول :

رضيت عنه فأمسكت ... ومضت على عجل لتخفي حالها

أواه لو مرآتها نجحت .. ولو ... فمُها تبسَّم عند ذاك وقالها

تنتشي مي طرباً :

- الله .. الله .. يا رافعي .. ما أروعك .

يغتاظ ولي الدين يكن فيقرِّع الرافعي بقوله :

- العجيب أن الرافعي هو نفسه القائل بعنوان التبرج ..

دلالك في التبرج من ضلالك ... وما عاب الدلال سوي دلالك

لمن تتبرجين وذي سبيل ... وما هي أفق شمسك أو هلالك

أما تخشين أنكِ في طريقٍ ... يوف به الحرام علي حلالك

وأن ذئـــاب أهـــل الحســـن تمشي مســـعرة اللحـــاظ عـــلي غزالـــك

يضحك لطفي بدهاء :

- هذه نقرة وهذه نقرة يا أستاذ يكن ..

تخرج مي صورة لها من كتاب بين يديها وترفعها لأعلى فيراها الجميع متسائلة :

- إيه رأيكم في الصورة دي ؟ اتصورتها النهاردة ..

يتناولها لطفي السيد من مي وينتشي وهو يرقبها في سعادة :

- جميلة هذه الصورة يا آنسة مي .. فعلاً جميلة .. لكن ميأ أجمل بكثير .

يتسائل الرافعي :

- إيه ده ؟

يداعبه شبلي وهو يخطفها من بين أصابع لطفي السيد ويلقي عليها نظرة سريعة :

- وريهاله يا سيدي يحسن ينط له عِرق .. وريهاله خليه يعمل عليها شوية شربة .

يضحك الجميع في حين الرافعي يتناول الصورة ويتفحصها بعشق .. بينما إسماعيل صبري يترنم شِعراً في الصورة :

أرسلي الشعر خلف ظهرك ليلاً واعقديه من فوق رأسك تاجاً

أنتِ في الحالتين بدر نراه صادعاً آية الدجى وهاجا

ينتشي لطفي السيد بسعادة من الإبداع الرائع :

- الله يا عيني ع الكلام الجميل .. الله الله يا إسماعيل صبري باشا يا عيني

فتهتاج قريحة ولي الدين يكن الشعرية فيقول :

أوحي إليها ربها وحيه ألا تراها وهي تستمع

رقـــت معانيهـــا وألفاظهـــا كـــأنما ألفاظهـــا أدمـــع
يـا مـيَّ مـا في الكـون مـن بهجـة إلا ومـــن عينيـــك تســـطع

تتمايل مي طرباً في سعادة :

– يا ربي .. معقول كل هذا جمال .. ما هذا الشعر .. لا يمكن .

يعترض شبلي في مداعبة :

– احنا ح نفتحها مشعرة تاني ؟ طيب ممنوع أي حد يتكلم غير الآنسة مي .. ح نسمعها هي بس وهي بتسمعنا الشعر الجميل بتاعها .. اتفضلي والعصايا أهي .

بأدب تقرر مي :

– لا يمكن أن أقول الشعر في حضرة جهابذته .. لكن أنا ح أقول شعر جميل كتبه إسماعيل باشا صبري وسمعهولي وعجبني قوي :

يـا ظبيـة مـن ظبـاء الإنـس راتعـة بـين القصـور تعـالي الله باريـكِ
هـل النعـيم سـوي يومـاً أراكِ بـه أو سـاعة بِـتُّ أقضـيها بناديـكِ
وهـل يعـد عـليَّ العمـر واهبـه إن لم يجملـه نظـم الـدر مـن فيـكِ
إن قابلتـك الصـبا في مصر عـاطرة فـأيقني أنهـا عـني تناديـكِ
وأنهـا حملـت في طـي بردتهـا قلبـاً بعثـتُ بـه كـيما يحييـكِ

يُطرب إلياس افندي :

– يا الله .. يا الله

ثم يترنم ولي الدين يكن شعراً فيقول :

أعلمـت الهـوى الـذي أخفيـه أي سر يـا مـي لم تعلميـه

مي كمن تجيبه في دلال جَلِّي :

مظلومـــة تشـــكو إلي مظلـــوم هـذه همومـك هـل عرفـت همـومي
مـــا في الزمـــان ولا بنيـــه كرامـــة فيصـــان قـــدر كريمـــة وكـــريم

تترنم نزهة هانم بإعجاب :

- الله .. يا الله على هالشعر الرائع .

■ ■ ■

obeikan.com

يا دلالي ويا جمالي

التاريخ : ٩ يونيو سنة ١٩١٥

الوقت : بعد انتصاف الليل بسويعات ..

المكان : غرفة نوم مي .

الصورة : مي أمام الدولاب ترتدي ملابس المنزل بينما والدتها نزهة تجلس علي السرير تقلب صفحات مجلة في سعادة ودهاء تحدث مي ويبدو أن جسراً من التفاهم أقيم بينهما حين تتسائل الأم السيدة نزهة هانم :

- إدريس بك إختفى يعني .. ما عدناش بنشوفه .
- أحسن يريحنا .. بس لو أحب أجيبه بتليفون .. أجيبه في أي وقت يا ماما .
- شفتي لطفي بك جاي من بلده ويرى عليه آثار السفر ..

تتدلل بإعجاب :

- لطفي بك طلق السياسة والصحافة ورجع لمسقط رأسه .. لكن مايقدرش يبعد عن صالون مي .

بدهاء الأنثى الفطري ونظرة ذات معنى تتسائل نزهة هانم :

- مي ولاّ صالون مي .
- مش ح تفرق يا ماما .. المهم مي مع مين .
- طيب مي مع مين ؟
- مش عارفة حقيقي مش عارفة يا ماما .. أحياناً بيشدني عباس العقاد .. وأحياناً بتحرك مشاعري عذوبة شعر إسماعيل صبري .. وبيصعب عليا ولي الدين يكن والرافعي .. لكن لطفي السيد بيخطفني بسحره .. وإدريس بك بطموحه

ونجاحه .. وحتى خفة دم الدكتور شبلي بتعجبني ..

- وأنطون الجميل ومطران وشوقي ؟!
- بيدوبوني .. لكن .. !
- لكن إيه ؟
- لكن جبران حاجة تانية .. مش عارفة ليه يا ماما .
- يا بنتي فيه واحدة بتتعلق بواحد عمرها ما شافته ؟!
- الأعماق والمشاعر يا ماما أقوى من العين ..

ثم تتحرَّق شوقاً :

- آه وحشني قوي .. يا تري عامل إيه مع بنات باريس .
- هوه جبران في أمريكا ولاّ في باريس يا بنتي ؟!
- طه حسين يا ماما .. الدكتور طه حسين .. وحشني .
- والله تعبتيني يا مي كتير .. عايزاكي تتجوزي انتي كبرت .
- أنا لازم انتخب عريسي من بين جميع الشبان .. مي مش بسهولة تتجوز يا ماما

تنهض الأم وتبقى مي .. ثم تتقدم خطوات إلى مكتبها لتجلس وتداعب أوراقها ثم تتناول ورقة وقلماً لتكتب ...!!

■ ■ ■

obeikan.com

مراسيل جبران أم مكاتيب لطفي السيد ؟!

تتحرَّق مي شوقًا متسائلة :

- ألا تصلني مراسيل جبران ؟! ربي كيف خلقت جبران جميلاً بهذه الخلقة .. فأصبح كل الرجال في ناظري جبران .. إني أشتاق إليك كثيراً .. كثيراً يا جبران .. لكن العقاد فارس أوحد في مضمار الحديث .. لا يلجمه مع من يعترك .. يتطاول ويشد عنقه حتى يبلغ الثريا شموخاً .

فجأة يطل لها وجه لطفي السيد من الورقة يحدثها مبتسماً وهي شاردة هائمة بغرام محموم ووجد مشبوب وقلب مكلوم .

صوت لطفي السيد في رسالته :

- اكتبي لي .. واكتبي كثيراً .. وثقي بأن كتابك لي أقرأه خير عندي من أكبر لذائذي في الدنيا وهي الطعام .. ألا ترين أن بني إسرائيل من قبل عيسي لم يشاءوا أن يعجزوا الله إلا بالمائدة .. وإن الحواريين لم يجدوا ما تطمئن به نفوسهم إلي تصديق عيسي إلا بالمائدة .. فالمائدة هي صوت الموسيقى .. وهي خطوط الجمال .. وهي قوائم الشعر ولباب النثر .. وهي كل شئ .. كتابك عندي خير من هذا كله يا أحلي مي .. ودمتي دوماً لـ لطفي السيد

تترنم مي عشقاً ثم تتمتم برومانسية :

- معقول يا لطفي ؟! كل ده حب ؟! مش ممكن يا لطفي !!

■ ■ ■

يحدث في حديقة الأسماك كثيراً بين مي والعقاد

العقاد ومي يتجاوران في المسير بين الأشجار في حديقة الأسماك تتأوه مي غراماً :

- عباس .. نفسي أطير معاك لآخر الدنيا .

- وأنا أود أن أختصر اللغة إلى كلمة واحدة .. لست أدري كيف أجمع حروفها .. وأود أيضاً أن أختصر رجال العالمين إلي رجلٍ واحد .. أنا أعلمه جيداً .. بعد أن اختصرتُ النساء إلى امرأة واحدة .. أود أن تعرفيها جيداً .

- تقصد إيه يا عباس ؟

- أقصد أن أسائلك آنستي .. هل سأبقى أؤذن في مالطة كثيراً ؟

تتدلل مي في سعادة فطرية أنثوية :

- وإيه اللي وداك مالطة ؟

- كثيرون يذهبون إليها مكرهين .. واخترت وحدي أن أدخلها طواعية .. لست أدري لماذا ؟!

- طالما لست تدري لماذا يا عباس .. تبقى دخلتها مُكرَه زي بقيت خلق الله .

- لا .. إني أحتج يا آنستي .. فليس العقاد ممن يُكرهون على فعل شئ أبدا .

تدلل أكثر ثم تواجهه :

- بتغير عليَّ يا عباس ؟!

- أنا ؟!

«تجاهلت سؤاله وباغتته»

- باقول إيه يا عباس .. نفسي اسألك سؤال .

- والعقاد كله آذان صاغية ..

- يعني إيه لما راجل يحتفظ بهدية ست حتى في أصعب وأقسى وأحلك لحظات حياته ؟

- دعيني أسألك أولاً ولماذا تهدي هذه الست هدية لرجل ؟

- أي حد ممكن يهدي لأي حد هدية .. فيها إيه يا عباس ؟

- فهل يمكنك مثلاً أن تهدين هذا العقد لعابر سبيل يطلب منكِ رغيفاً من الخبز ؟

- طبعاً لأ ..

- إذاً ما معني أن تهدين سلسلة مذيلة بإسمك لولي الدين يكن ؟

تتعجب بدهشة من هول المفاجأة :

- مش قلت لك انت مصيبة .. انت طلعتلي منين يا عباس ؟

- من غياهب المجهول المبهم .

- وتفتكر طلعتلي ليه يا عباس يا عقاد ؟

- كي أعلمك فنون الغزل في دروس مجانية من أجل الحقيقة .. وأبقي الوخز الحقيقي الدائم الذي يؤلمك ويقض مضجعك .. ويلقي بصفيحة من ماء النار علي تلك اللوحة الزائفة التي ترسمينها زوراً للآنسة مي

- عباس ..

- لا تكذبين .. فالعقاد أكبر وأعظم من أن تكذبه امرأة ..

- حتى ..

- حتى لو كانت الآنسة مي .

- صدقني يا عباس .. أنا باحس إن انت جزء من كياني ..

- صدقتِ فيما ذهبتِ إليه .. فأنا أخبرك ببقية كيانك الجريح ..

- كفاية تجريح يا عقاد .

- إني أعرفك حين تكونين عني راضية .. تقولين يا عباس ..

- ولما أكون زعلانة باقول إيه ؟

- حين تشعرين بخذلان جندك تقولين يا عقاد ..

بسعادة وذهول تواجهه وهو تتفحص ملامحه بشاعرية :

- معقول ؟ معقول دخلت جوه كياني بالشكل ده يا يا عباس ؟ صدقني انت فعلاً جزء من كياني .

- دعيني أخبرك بحقيقة كيانك الذي تتحدثين عنه .. افتراضاً تقولين أن عباساً جزء من كيانك .. ولي تحفظي الشديد على تلك المقولة فيما يخصني .. فليس العقاد ممن يسعد أن يكون جزءًا فحسب من كيان امرأة .. خصوصاً لو فرضنا أن تلك المرأة هي كل كيانه .. قضيتك يا آنستي أنكِ تشعرين بكيانك من وجود تلك الكوكبة التي تزينين بها معصمك في مساء كل ثلاثاء فلديكِ يكن .

بإعجاب لتغيظ العقاد :

- أووووه .. شاعر الحضرة السلطانية الكبير .

- يصفق للسلطان من أجل موائده لكنني العقاد

- إيه بتغير منه ؟

- أنا ؟! أغار .. ممن ؟ من رجال صالونك ؟! أنا أغار منهم .. من هذا الأحمد شوقي الذي يحرص أن يوقع للتاريخ في دفتر تشريفات صالون مي .. ويقارعه خصمه العنيد حافظ في التوقيع .. وتسعدين حين يأتي ابن الرافعي باشكاتب محكمة طنطا ليبيت في القاهرة في لوكاندة تطل على دار مي أو تقترب ليدرك الصالون كل ثلاثاء .. ثم يسافر حضرة الباشكاتب إلي عمله صبيحة يوم الأربعاء .. ويعود سريعاً

ليمكث الخميس والجمعة في حضرتك مرتلاً تسابيح الهوى على أوراقه البالية ..

تغيظه :

- مصطفي صادق الرافعي أبلغ من كتب العربية في العصر الحديث .

- شائعات مصدرها فكرك المريض فقط .. فلا يعدو عن كونه باشكاتب هُذَّيل في محكمة .. يكتب في البيان التي يمتلكها صهره البرقوقي

- لا يا عقاد .. بل حقيقة واقعة ..الرافعي يدرسون كتابه « تاريخ آداب العرب » في الجامعة المصرية .

- بل هو مجرد كُتيِّب هذيل كصاحبه .. انتقده طه حسين قبل سفره

- للدرجة دي بتغيروا من الرافعي ؟ طيب ولطفي بك ؟

بهدوء وحسرة يقرر العقاد :

- أعلم أنه يسعدك منطق لطفي .. وفلسفة ذلك الشبلي المتدكتر .. وتبهرك سعة معارف أحمد زكي .. وتذيبك رقة مشاعر إسماعيل صبري .. وتهيمين بطلاقة لسان مطران إذا ما تكلم فأوجز .. ويزعجك أن يرتحل طه حسين أو يجبن جبرانك عن القدوم إلى مصر لرؤيتك .. ويقض مضجعك أن يشمخ العقاد على صالون مي بمن فيه .. فلا بأس لديك من تزيين مائدة ندوتك ببعض كبار المجتمع ..

- عقاد وبعدين معاك .. انت بتتخيل أشياء مش صحيحة بالمرة .

- لا أنكر عليكِ أن ندوتك التي يعتمر إليها الخاصة كل ثلاثاء .. تذكرني بندوة سكينة بنت الحسين في عصر الأمويين .. ودارة ولاّدة بنت المستكفي في عصر العباسيين ..

بزهو تسائله :

- بس ؟

- أعلم أنكِ ترغبين أن أشبهك بـ روكاميه ودوستال ودونيل .. لكنك تعلمين أن ندوتك ستبقى قفراً جدباء حين يتبعثر في أرجائها ضيوفك الكومبارس في غياب عباس العقاد .. وهم يرتجلون دون ضابط أو رابط .

- جاوبني يا عباس يا عقاد ح تيجي الصالون ولاَّ لأ ؟!

- لِمَ ؟ وفاء لنذر قديم .. أم برًا بوصية والدتي

- لا نذر ولا بر يمين .. انت لازم تحضر علشان جورج فلبيدس ما يقولش عليك جبان.

- دعابة هزلية آنستي .. وهل يملك جورج أن يقولها ؟ فزيارتي له خير شاهد مي : عباس .. محتاجاك جنبي .

- حين تتخلصين من عقدك ورواسبك ..

- يعني ايه يا عباس ؟

- عندي سؤال يا مي ..

- اتفضل يا عباس بس بأدب وكفاية تجريح .

- بعد انتهاء الحرب وعودة حركة الاتصال بين بلدان العالم .. ماذا ستفعلين مع مكاتيب ذلك الجبران .. وكم من مراسيل الهوى ستطيرين له ؟ آنئذ يمكن للعقاد أن يجيبك

« تصغي مي لصوت ضميرها » :

- جبران .. يالـه من بعيد يقض مضجعي .. ويا لك من عقاد تحمل في عباراتك جسارة كل المصريين

يواجهها بفهم وكأنه يقرأ أفكارها :

- حائرة أنتِ .. هذا هو الخلاف بيننا .. التردد والحيرة .. أنا أو ذلك الجبران

يا مي ؟!

- افهمني يا عباس .

- هيا يا آنسيتي .. هيا بنا نعود فالوقت يمضي ولا يحسن بفتاة مثلك أن تمكث كثيراً خارج البيت .

- أنا مي زيادة يا عباس

- والناس لا تعترف بذلك المفهوم المجترئ على الواقع المتمرد على العادات والتقاليد .

- عباس .. انت عايز مني إيه بالظبط ؟

- ما يحتاجه البعير من الناقة

تتعجب منتبهة مصغية :

- إيه ؟

بهدوء ويقين وثقة يقرر العقاد :

- وهل يحتاج البعير الصغير من الناقة لغير الحنان والرعاية ورضعة من اللبن الصافي تسكن عواء معدته وتطفئ ظمئه ؟!

- وتفتكر انت عطشان للدرجة دي ؟

- أما إليكِ فلا .. وأما للبعير فمن ذلك المجنون الذي يرفض للبعير عطاء ؟

- على فكرة .. تصور .. لولا ولي الدين يكن كان زمانك في الأودة التانية عند جورج فلبيدس في مكتب البوليس السياسي بيقطعوك ويبيعوك بالوِقَّة .. والقطعية مجاني جُملة وقطّاعي ..

- تخدعك صيحات الضعفاء وتسويفات الدجاجلة

- ولي الدين يكن عمل اتصالاته .. اللي كنت بتقول عليه شاعر بالقطعة

للحضرة السلطانية .. علاقاته كبيرة .. حقيقي راجل فرصة لأي ست تعرفه .

- هذا ان كانت هناك ست أساساً .

تغيظه بدلال وحسم :

- لأ ولطفي بك .. ساحر .. هوه كمان كلم السلطان حسين .. لولا همه كنا عملنا لك حفلة تأبين بكره في الصالون .

- ولي الدين يكن رجل مهذب ومريض ولا أحب أن أذكره بسوء .. ولطفي بك صديقي وأنا رجل لا يقدح في أصدقاءه .. وأسلحة المرأة الواهية لا تجدي مع عباس العقاد يا آنسة مي .

- ياللا نرجع .. انت ح تنقطني

- أمنية .. ليست كثيرة على رب العالمين .

- ده أنا ح اعمل فيك عمايل يا عباس

- إنَّا لله وإنا إليه راجعون يا آنسة مي .

- ح أفرَّجك يا عباس

يتمر لحظة صمت تقطعها مي متسائلة :

- عباس ..

فيجيبها العقاد :

- نعم .

- سامعني كويس .

- يقيناً .

- أوعدك اني ح اجننك .

- وأنا لن أعدك بمثل ذلك .

- ليه ؟

- لأنكِ جُننتِ فعلاً .. أود العودة .. فقد جلسنا أكثر مما ينبغي .. خصوصاً أنني سأودع شقة الهرم غداً وسأقيم في شقة جديدة .. بمصر الجديدة .. وإن كنت أرى أن علاقة حميمة تربطني والأهرامات .. فباليقين سيحن كلانا إلى الآخر دوماً .

- أنا وانت ؟

- أنا .. والهرم الأكبر يا آنسة مي .

- ح تيجي الصالون خلاص يا عباس ؟

- لستُ سواراً تزينين به معصمك .. أو سلسلة نادرة نقشتِ عليها اسمك تلفين بها عنقك المرمري وتقدمينها هدية للعاكف والباد أو للباعة السرِّيحة يا آنسة مي .

تنتفض وهي تحطم آخر معاقل الشوق رغم غيظها منه :

- عباس .. عباس أنا تعبت حرام عليك .. تعبت أعصابي .

- هذا غيض من فيض يا آنستي .. والله أسأل أن يثبتّكِ لتشربي من فيوض العقاد التي لم يُخلْق مثلها في البلاد .

- أنا ح اتجنن يا عباس .. ح تجنني ؟!

- أعدك أن تفقدي عقلك على يديِّ عباس العقاد يا آنسة مي .. فابحثي لنفسِك من الآن على مصحة نفسية تنزلين بها .. وقُضي الأمر الذي فيه تستفيان .

■ ■ ■

ثم ..

تعليق واعتذار

وهكذا يتناطح الكبار في صالون مي زيادة ..

صالون العجائب ..

صالون مجزرة غرام الأكابر ..

فاسمحوا لي أن أتوقف معكم بهذا القدر من صالون مي زيادة ورحلة غرام الكبار ..

فماذا حدث في معركة مشاعر الكبار في مندوحة غرام مي ؟!

هذا ما سنتوقف معه تفصيلاً في روايتي القادمة :

« شُهداء الغرام » .

■ ■ ■

obeikan.com